إرواء العليل بلام التعليل
في تفسير آيات التنزيل

إعداد

د/ علاء الدين علي أحمد متولي

مدرس التفسير وعلوم القرآن
في كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة

إرواء العليل بلام التعليل، في تفسير آيات التنزيل

علاء الدين علي أحمد متولي

قسم التفسير وعلوم القرآن- كلية أصول الدين والدعوة- جامعة الأزهر فرع أسيوط- جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: alaeldeanali. 19@azhar.edu.eg

الملخص:

البحث يبرز مكانة التعليل في القرآن الكريم، وقد قسمته إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس لأهم المصادر والمراجع.
المقدمة: وفيها الحديث عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وتقسيماته.
التمهيد: تعريف التعليل والحكمة و اللام، تعريف اللام والتعليل والحكمة ، وعدد اللامات في كلام العرب،
المبحث الأول: التعليل باللامات في القرآن الكريم، أهمية التعليل في القرآن، والطرق الدالة على العلة
المبحث الثاني: نماذج من لام التعليل في القرآن منه: دخول لام التعليل على الفعل مباشرة، اقتران اللام بأن لزيادة التأكيد -اقتران اللام بأن للتأكيد وبـــ لا للنفي - تقدم لام التعليل شرط النصب بكي - جواز إظهار (أن) مع لام (كي) ، ولا يجوز مع لام النفي، لام التعليل أوسع استعمالا من (كي)، التعليل باللام وحدها قد يختلف عنه إذا ذكرت معها (أن) أحيان، يصحّ أن تؤوّل (حتّى) بـ (لام التعليل)، حذف لام التعليل، حالات دخول واو العاطف على لام التعليل، تغيرالمعنى بتغير حركة اللام عند بعض القراء، لام السببية هي أيضاً لام التعليل، لام التعليل سماها بعض أهل العربية لام (أنْ)، أن المصدرية تضمر فتنصب المضارع في مواضع قياسية وذلك بعد لام التعليل، مع الاستشهاد بأمثلة على سبيل المثال لا الحصر وبينت فيها ما أضافته لام التعليل من الحكمة في آيات التنزيل لإرواء العليل.
الخاتمة : دونت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج ، وأهم التوصيات ثم المصادر والمراجع ورتبتها على الحروف الهجائية.

الكلمات المفتاحية: إرواء، العليل، لام، التعليل، تفسير

Irrigation of the ill with reasoning, in the interpretation of the verses of the download

Aladdin Ali Ahmed Metwally
Department of Interpretation and Quranic Sciences - Faculty of Fundamentals of Religion and Da`wah - Al-Azhar University, Assiut Branch - Arab Republic of Egypt
Email: alaeldeanali. 19@azhar.edu.eg

Summary:
The research highlights the status of reasoning in the Holy Qur'an, and it was divided into an introduction, a preface, two chapters, a conclusion, and an index of the most important sources and references.
Introduction: It discusses the importance of the topic, the reasons for its selection, and its divisions.
Preamble: definition of reasoning, wisdom, and lam, definition of lam, reasoning, and wisdom, and the number of lams in the speech of the Arabs.
The first topic: reasoning with signs in the Holy Qur'an, the importance of reasoning in the Qur'an, and the methods indicating the cause
The second topic: examples of the mother of reasoning in the Qur'an, including: the introduction of the mother of reasoning to the verb directlyThe conjugation of the lam is that to increase the emphasis - the conjugation of the lam is that for affirmation and not for the negation - the lam of the reasoning is presented, the accusative condition is crying - it is permissible to show (that) with the lam (ki), and it is not permissible with the lam of the negation, the lam for the reasoning is more widely used than (ki), the reasoning with the lam On its own, it may differ from it if it is mentioned with it (that) sometimes, it is correct to interpret (even) with (lam al-ta'alil), omitting the lam al-ta'alil, cases of entering waw al-atif on the lam al-ta'alil, changing the meaning by changing the movement of the lam for some readers, the lam causation is also the lam al-ta'alil Lam al-Ta'alil, some of the people of Arabic called it

Lam (an), that the infinitive forms the present tense in standard positions, after the Lam al-Ta'alil, with examples being cited, for example, but not limited to, and in which I showed what the Lam al-Ta'alil added of wisdom in the verses of revelation to quench the ailing.
Conclusion: In it, I wrote down the most important findings of the study From the results, the most important recommendations, then the sources and references and arranged alphabetically.

Keywords: irrigation, reasoning, L, reasoning, interpretation

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على المرسل رحمة للعالمين وإماما للمتقين محمد النبي الأمي والرسول العربي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،،،،

القرآن العظيم، آية باقية على وجه الدهر، ومعجزة خالدة، من جهة فصاحة لفظه، وبلاغة نظمه وأسلوبه، ودقة أحكامه وأوامره ونواهيه، وأعظم ما امتن به الرحمن على الإنسان تعليمه القرآن العظيم الشأن بتفهمه وتدبره حسب الإمكان

وحفظ لنا القرآن الكريم والأحاديث الشريفة اللغةُ العربيةُ ، وبأسلوبه البليغ ولغته الراقية أضفى جمالاً على أساليبها التي من بينها أسلوب التعليل، الذي عني به عناية خاصة فكان منهجا تقوم عليه العقائد والأحكام والفرائض والقصص والعبر والسنن والأخلاق وغير ذلك، ومن أجل المسائل التي يتعامل معها الإنسان عند تلاوته لآيات القرآن هو إثبات حكمة الله تعالى وتعليل أفعاله وأحكامه بالمصالح إذ بها تظهر حكمته تعالى وعظمته ورحمته بعباده كما أنها ضرورة ملحة لفهم كتاب الله وسنة رسوله ودراستهما واستلهام هديهما والعمل بأحكامهما وهذا لا يتأتى إلا بإدراك أن لكل فعل من أفعاله وحكم من أحكامه غاية يحققها وحكمة يعمل لإيجادها ومقصدا وهدفا يقصده ويستهدفه لتحقيق مصلحة الإنسان أو دفع مفسدة عنه لذا كان هناك ارتباط كبير بين الحكمة والتعليل وبين مقاصد الشريعة لإثبات محاسنها وتنزيهها ودعوة الناس إليها، فأفعاله وتشريعاته كلها مشتملة على الحكم والمصالح من جلب المنافع، ودفع المضار، وذكر

الشيء معللا أبلغ من ذكره بلا علة، لذا تعددت الطرق الدالة على العلة في القرآن الكريم، والتي منها ان يأتي بلام التعليل، وكثير من الآيات في القرآن جاءت معلله ووضحت العلة من الفعل.

ولتعلق الموضوع بكتاب من أشرف الكتب وهو القرآن الكريم، وشموله على أكثر من علم: علم التفسير، علم علوم القرآن، علم اللغة، والرغبة في ربط هذه العلوم ببعضها، أحببت كتابة هذا البحث في هذا الموضوع قاصدا إثبات أهمية التعليل في القرآن آخذا من طرقه حرفاً من حروف المعاني ألا وهو لام التعليل تحت عنوان:

(**إرواء العليل بلام التعليل في تفسير آيات التنزيل**).

المنهج: اعتمدت في التعريف بأسلوب التعليل في القرآن(اللام عموما ولام التعليل خصوصا) على منهجي البحث: الوصفي والتحليلي، من خلال استقراء ووصف وتحليل المؤلفات التي تطرقت للحديث عن أسلوب التعليل في القرآن مع الإلتزام بضوابط البحث العلمي، ومن ذلك:

- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع عزوها إلى سورتها برقمها.
- الاعتماد على كتب التفسير، واللغة، والعقيدة، المعتمدة التي ارتضاها العلماء قديما وحديثا.
- وثقت النصوص المنقولة بعزوها إلى قائليها، ووضعها بين علامتي تنصيص مع الإحالة إلى مصادرها في الهامش.
- ذكرت ترجمة كاملة للمرجع في نهاية البحث (المراجع) وأشرت له في الهامش في ثناياه وذلك لعدم تطويل صفحات البحث.

- وضعت خاتمة تعطي أهم النتائج ومرفقة ببعض التوصيات.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس لأهم المصادر والمراجع.

المقدمة: وفيها الحديث عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وتقسيماته.

التمهيد: وفيه الحديث عن تعريف اللام والتعليل والحكمة لغة واصطلاحا، وعدد

اللامات في كلام العرب.

المبحث الأول: التعليل باللامات في القرآن الكريم والطرق الدالة على العلة

المبحث الثاني: نماذج من لام التعليل في القرآن منها:

- دخول لام التعليل على الفعل مباشرة
- اقتران اللام بأن لزيادة التأكيد
- اقتران اللام بأن للتأكيد وبـــ لا للنفي
- تقدم لام التعليل شرط النصب بكي
- جواز إظهار (أن) مع لام (كي) ، ولا يجوز مع لام النفي
- لام التعليل أوسع استعمالا من (كي)
- التعليل باللام وحدها قد يختلف عنه إذا ذكرت معها (أن) أحيانا
- يصحّ أن تؤوّل (حتّى) بـــ (لام التعليل)
- حذف لام التعليل
- حالات دخول واو العاطف على لام التعليل
- تغيرالمعنى بتغير حركة اللام عند بعض القراء
- لام السببية هي أيضاً لام التعليل

- لام التعليل سماها بعض أهل العربية لام (أَنْ)
- أن المصدرية تضمر فتنصب المضارع في مواضع قياسية وذلك بعد لام التعليل

الخاتمة : دونت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من نتائج ، وأهم التوصيات ثم المصادر والمراجع ورتبتها على الحروف الهجائية .

و الله أسأل أن يوفقني إلى إخراج هذا البحث بصورة تليق بالدراسات القرآنية وتزخر به المكتبات الإسلامية.

وأبدأ البحث راجيا المولى- عز وجل- التوفيق فأقول:

التمهيد

تعريف التعليل والحكمة و اللام

التعليل

التعليل لغة :

قال **ابن فارس**: (عل) العين واللام أصول ثلاثة صحيحة: أحدها تكرُّرٌ أو تكرير، والآخر عائق يعوق، والثالث ضَعف في الشَّيء[1].

وقال **ابن منظور** التعليل مصدر علّل فهو : سقي بعد سقي، وجني الثمرة مرة بعد أخرى ... وتعلل بالأمر واعتل تشاغل ... وعلله بطعام وحديث ونحوهما شغله بهما. والعِلَّةُ الحَدَث يَشْغَل صاحبَه عن حاجته كأَنَّ تلك العِلَّة صارت شُغْلاً ثانياً مَنَعَه عن شُغْله الأَول والمعلِّل : اسم فاعل وهو دافع جابي الخراج بالعلل ومن يسقي مرة بعد أخرى ومن يجني الثمرة مرة بعد مرة يوم من أيام العجوز لأنه يعلل الناس بشيء من تخفيف البرد. والمعلل : اسم مفعول، وهو الذي يكون لوجوده سبب من الأسباب متقدم بالوجود عليه وبالكون قبله[2].

وقيل: التعليل تقدير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر التعليل في معرض النص ما يكون الحكم بموجب تلك العلة مخالفا للنص كقول إبليس أنا خير

---

(١) مقاييس الغة- ٨/٤

(٢) [لسان العرب - ابن منظور] ٤٦٧/١١، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١٧٧٣/٥

منه إلى آخره بعد قوله اسجدوا التعليل والاعتلال الاحتجاج بما ليس بحجة[١].

التعليل اصطلاحا:

قيل هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجا مؤثرا فيه[٢]،ومعناها عند المقاصديين وعند العلماء المتقدمين. يقول الشاطبي في قوله: "وأما العلة فالمراد بها الحِكَم والمصالح التي تعلقت بها الأوامر أو الإباحة، والمفاسدُ التي تعلقت بها النواهي، أي: الحكمة والمصلحة التي لأجل رعايتها وتحقيقها وُضع الحكم"[٣].

الحِكْمَةُ

الحِكْمَةُ لغة :

العَدْلُ والعِلْمُ والحِلْمُ والنُّبُوَّةُ والقُرْآنُ والانْجِيلُ . وأحْكَمَهُ : أتْقَنَه فاسْتَحْكَمَ ومَنَعه عن الفَسادِ[٤]

واصطلاحا:

الحكمة إصابة الحق بالعلم والعمل فالحكمة من الله معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام و من الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات

---

(١) التعاريف- ص/١٨٩

(٢) [التعريفات - الجرجاني] ص/٢٠١

(٣) أي: شرعت عندها، وظاهر كلامه قصرها على ما تعلق به حكم تكليفي، مع أن الواقع أن العلة أعم،فدفع حاجة المتعاقدين في البيوع مثلا حكمة تعلق بها انتقال الملك.الموافقات ١/٤١٠.

(٤)[القاموس المحيط - الفيروزآبادي] ص/١٤١٥

بها[1].

والحكمة هي العلم النافع والعمل الصالح وسمي حكمة لأن العلم والعمل قد تعلقا بمتعلقهما وأوصلا إلى غايتيهما وكذلك لا يكون الكلام حكمة حتى يكون موصلا إلى الغايات المحمودة والمطالب النافعة فيكون مرشدا إلى العلم النافع والعمل الصالح فتحصل الغاية المطلوبة فإذا كان المتكلم به لم يقصد مصلحة المخاطبين ولا هداهم ولا إيصالهم إلى سعادتهم ودلالتهم على أسبابها وموانعها ولا كان ذلك هو الغاية المقصودة المطلوبة ولا تكلم لأجلها ولا أرسل الرسل وأنزل الكتب لأجلها ولا نصب الثواب والعقاب لأجلها لم يكن حكيما ولا كلامه حكمة فضلا عن أن تكون بالغة[2]، ومن إثبات الحكمة في أفعال الله قوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ الفرقان:١، المقصود الفرقان، وهذا التعليل لإنزال الفرقان بأنه ليكون للعالمين نذيراً، يدل على أن أفعال الله جل وعلا لها مقاصد وغايات معللة؛ فلا يفعل شيئاً إلا لحكمة، وهذا ظاهر جداً في كثير من النصوص، ومن الصفات التي يجب أن تثبت، أن الله يفعل لغاية محمودة ولحكمة مقصودة يقصدها ربنا جل وعلا[3].

---

(١)[التعاريف – المناوي] ص/٢٩١

(٢) شرح العقيدة الواسطية-١-١٤

(٣) شرح العقيدة الواسطية١٤/١

اللام

تعريف اللام:

حرف هجائي صحيح مجهور يكون أصلًا وبدلًا وزائدًا. فالأصل نحو لمح وحلم وملح. واللام أحد الحروف الستة التي قيل إنه لا تخلو منها كلمة عربية الأصل وهي: ب ل د م ك ف. مخرجها من طرف اللسان معارضًا لأصول الثنايا والرباعيات.واللام والراء والنون في حيز واحد. ولومت لامًا حسنة: عملتها[١].

واللام صوت أسناني لثوي جانبي مجهور[٢]، ومن الحروف الذلق[٣]، ومن أكثر

الأصوات الساكنة شيوعا في اللغة العربية لأن نسبة شيوعها (١٢٧) مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة[٤].

وهي الحرف الثالث والعشرون من الهجاء المشرقي، والخامس عشر من الهجاء المغربي، والثاني عشر من الأبجديتين، ولهذِه اللاَّم نحوٌ مِنْ ثلاثين

---

(١) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)١٣٣/٥، علم اللغة العام- الاصوات ص/١٢٩

(٢) علم اللغة العام: الأصوات ص/١٢٩

(٣) الحروف الذلق هي: اللام والراء والنون

(٤) الأصوات اللغوية ص/١٤٨

معنىً (ومن أراد استقصاءها فليرجع إلى كتاب"الجنى الداني" ففيه ثلاثـــون معنى وفي"مغني اللبيب" عشرون)[1].

(١) معجم القواعد العربية٢٠/٢٤ ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك١/١٣١

عدد اللامات في كلام العرب

ترد اللام[1] على وجوه:

١- حرف هجاءٍ من حروف الذَلاَقة، مخرجها ذَلْق اللسان جوار مخرج النون.

٢- عبارة عن اسم عدد الثلاثين فى حساب الجُمّل.

٣- لام العَجْز، فإنَّ بعض الناس يجعلها مكان الراء، فيقول فى رَحِيق: لحيق.

٤- لام أَصل الكلمة كلام كمل، ومَكَل، وكلم[2].

٥- لام القَسَم: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ ﴾ آل عمران:١٨٦

٦- لام جواب القسم: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الحجر:٩٢

٧- لام جواب إنَّ: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ الحاقة:٤٨

---

(١)أحصى الخليل بن أحمد عدد اللامات، فبلغت إحدى وأربعين لاما؟ نعدها عدا وهي: لام القسم، لام جواب القسم، لام الأمر، لام جواب الأمر، لام الوعد، لام الوعيد، لام التوكيد، لام العماد، لام الجحد، لام كي، لام إن الخفيفة، لام الغاية، لام الترجي، لام التمني، لام التحذير، لام المدح، لام الذم، لام كما، لام المنقول، لام الجزاء، لام الشفاعة، لام الاستغاثة، لام الجرّ، لام الصفة، لام الأصل، لام المعرفة، لام التكثير، لام الابتداء، لام التفضيل، لام ليس، لام النفي، لام غير، لام التبرئة، لام الصلة، لام النهي، لام الدعاء، لام الاستحقاق، لام الإلحاق، لام الفصاحة. وهذه اللامات تقسم إلى ثلاثة أقسام:عاملة للجر، عاملة للجزم، وغير عاملة(الجدول في إعراب القرآن الكريم١٩/٢١).

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز٤٠٨/٤

٨- اللام المصاحبة لإنِ الخفيفة: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ الطارق:٤

٩- اللام المصاحِبة للو: ﴿ لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لأمْسَكْتُمْ﴾ الإسراء:١٠٠، ﴿ لَوْلاَ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ سبأ:٣١

١٠- لام بمعنى لقد؛ نحو: لهان علينا، أى لقد هان علينا.

١١- لام الاستغاثة: يا لَلْمُسلِمين [وكقول الشاعر] :يالَبَكْرٍ أَين أَين الفرارُ

١٢- لام التمييز: ﴿ لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً ﴾ الحشر:١٣

١٣- لام التفصيل: ﴿ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ ﴾ البقرة:٢٢١

١٤- لام المدح: ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ المتقين ﴾ النحل:٣٠

١٥- لام الذمّ: ﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى المتكبرين ﴾ النحل:٢٩

١٦- اللام المنقولة: ﴿ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ ﴾ الحج:١٣

١٧- لام المقحمة: ﴿ عسى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ النمل:٧٢، أى ردفكم.

١٨- اللام الداخلة على الضمائر: لك، وله، ولنا(١).

وأما اللامات المكسورة فمنها: العاملة(٢) للجرّ [وترد لمعان] .

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز٤/٤٠٩

(٢) اللام العاملة على ثلاثة أقسام: جارة وناصبة وجازمة، والجارة تأتي لمعان منها: التعليل وهي التي يصلح موضعها من أجل كقوله: ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ الأعراف:٥٧ أي: لأجل بلد ميت، بدليل: ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾ الأعراف:٥٧، وقوله: ﴿وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾ النساء:١٠٥، أي: لا تخاصم الناس لأجل الخائنين(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز٤/٤٠٨ : ٤١٣، الزيادة والإحسان في علوم القرآن٨/١٣٧:١٣٨، اللامات- ص/٣١ وما بعدها،[مغني=

١- لام الاستحقاق: الحمد لله.

٢- لام الاختصاص: المنبر للخطيب.

٣- لام التمليك: الدار لزيد.

٤- لام شبه التمليك: ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً ﴾ النحل:٧٢، الشورى:١١

٥- لام التعليل نحو قوله: ويوم عقرت للعذارى مطيّتى

٦- لام التوكيد: ﴿ وَمَا كَانَ الله لِيُطْلِعَكُمْ ﴾ آل عمران:١٧٩

٧- اللام بمعنى إلى: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أوحى لَهَا ﴾ الزلزلة:٥

٨- اللام الموافقة لمن: ﴿ اقترب لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ الأنبياء:١

٩- الموافقة لعلى: ﴿ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ ﴾ الإسراء:١٠٧، أى: على الأذقان؛ ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ الصافات:١٠٣، أى: على الجبين.

١٠- الموافقة لفى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ الأنبياء:٤٧

١١- لام بمعنى عند: كتبتهُ لخمس خلون.

١٢- بمعنى بعد: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ الإسراء:٧٨[1]

١٣- الموافقة لمع: فلمَّا تفرَّقنا كأنى ومالكا ... لطول اجتماعٍ لم نَبِت ليلةً معا

١٤- الموافقة لمن: سمعت له صُرَاخا.

١٥- لام التبليغ: قلت له.

=اللبيب عن كتب الأعاريب- ابن هشام الأنصاري]٢٧٤-٢٩٠، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج/٤٣٢- ص/٢، البرهان في علوم القرآن-٤-٣٤٢-٣٥٠).

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز٤/٤١٠

١٦- اللام بمعنى عن: ﴿ وَقَالَ الذين كَفَرُواْ لِلَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ العنكبوت:١٢، الأحقاف:١١

١٧- لام الصيرورة وهى لام العاقبة ولام المآل: ﴿ فالتقطه آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً ﴾ القصص:٨

١٨- لام القسم والتعجُّب معا، ويختص باسم الله تعالى: [كقول الشاعر]لله يبقى على الأَيَّام ذو حِيَدٍ

١٩-[لام] التعجُّب المجرّد عن القسم، ويستعمل فى لله درهُ، قيل ومنه: ﴿ لِإِيلاَفِ قُرَيْشٍ ﴾ قريش:١، أَى: عجباً من إِلفهم، وفى النداء يا للماء.

٢٠- لام التعدية: ما أَضرب زيدًا لعمرو.

٢١- لام التأْكيد: وهى اللام الزائده: ﴿ نَزَّاعَةً للشوى ﴾ المعارج:١٦،﴿ يُرِيدُ الله لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ النساء:٢٦

٢٢- لام التبيين: سقياً لزيد، ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ يوسف:٢٣

٢٣- لام الصلة: نقدت أَلفا لفلان: أَى وصلته إِليه.

وأَمَّا العاملة للجزم فنحو: ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي ﴾البقرة:١٨٦

[ومن أقسامها]:

ا - لام التهديد: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ الكهف:٢٩

ب - لام التحدِّى: ﴿ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ ﴾ الطور:٣٤

جـ - لا التعجيز: ﴿ فَلْيَرْتَقُواْ فِى الأسباب ﴾ ص:١٠[1]

أَما اللام غير العاملة فسبع:

(ا) لام الابتداء: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ النحل:١٢٤

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٣١٢/٤

(ب) اللام الزائدة نحو: أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شهربَهْ.

(جـ) لام الجواب نحو: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ﴾ الفتح:٢٥، ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ الله النـاس بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأرض ﴾ البقرة:٢٥١، ﴿ تالله لَقَدْ آثَرَكَ الله عَلَيْنَا ﴾ يوسف:٩١

(د) اللام الداخلة على أداة الشرط للإيذان: ﴿ وَلَئِن قُوتِلُواْ لاَ يَنصُرُونَهُمْ ﴾ الحشر:١٢

(هـ) لام أَلْ؛ نحو: الرجل.

(و) اللام اللاحقة بأسماء الإشارة: كما فى تلك.

(ز) لام التعجب غير الجارَّة: لَظَرُفَ زيدٌ.

واللام اللغويّ. اللام الدروع جمع لامة. وهى الدّرع. واللام: أَيضاً: الشخص[1].

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز٤/٤١٣، الزيادة والإحسان في علوم القرآن٨/١٣٧:١٣٨، اللامات- ص/٣١ وما بعدها،[مغني اللبيب عن كتب الأعاريب- ابن هشام الأنصاري]٢٧٤-٢٩٠، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج/٤٣٢- ص/٢، البرهان في علوم القرآن-٤-٣٤٢-٣٥٠

لام التعليل

تعريف لام التعليل:

عرفها الإمام الزركشي بأنها:" التي يصلح موضعها من أجل كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾.أي من أجل حب الخير[1]. وهى بمعنى كى وحكمها الاظهار وهى مكسورة وسميت بذلك لأنها توضح العلة من الفعل مثل﴿ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ البقرة:١٨٥، فيجب تحقيق نطق كسرتها.

حركتها:

تكسر عند عامة العرب وتفتح عند بني العنبر، وكذلك قال مكي في إعراب القرآن له، ولام التعليل في العربية هي اللام الجارة[2].

وتعد من حروف المعاني الرابطة الدالة على معنى في غيرها ورابطة بين معنيين في الجملة وحرف المعنى هو الحرف المستعمل للدلالة على معنى ومن هنا فالكلم عند النحاة: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل[3].

---

(١) البرهان في علوم القرآن٤/٣٤٠

(٢) القرطبي ٢: ٤. إعراب القرآن لابن سيده ١/ ٢٠٣، البحر ١: ٢٧٧، التركيب في العامية- ص/٣٠، الجنى الداني في حروف المعاني-١٧، أدوات الإعراب-١٧٨

(٣) الكتاب لسيبويه ص/٢

المبحث الأول

التعليل باللامات في القرآن الكريم

إن الله سبحانه حكيم لا يفعل شيئا عبثا ولا لغير معنى ومصلحة وحكمه هي الغاية المقصودة بالفعل بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل كما فعل كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل وأفعال الله تعالى لا تعلل أي لا تجب ولكنها لا تخلو عن الحكمة وقد أجاب الملائكة عن قولهم: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ البقرة:٣٠ بقوله: ﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة:٣٠. ولو كان فعله سبحانه مجردا عن الحكم والغايات لم يسأل الملائكة عن حكمته ولم يصح الجواب بكونه يعلم ما لا يعلمون من الحكمة والمصالح وفرق بين العلم والحكمة(١).

فالتعليل الذي يذكره الله جل وعلا لا يدل على أنه يخفى عليه شيء، بل هو عالم بكل شيء، وعالم بما سيكون منهم، ولكن التعليل بالنسبة لما يُذكرهم به علَّهم أن يحدث لهم اتعاظ وخوف ورجوع إلى الحق لكمال حكمته جل وعلا وعلمه وأن ما يفعله ليس فيه خلل ولا عبث، وأنه جل وعلا يضع الأشياء في مواضعها والحكمة لا بد فيها من مراعاة الغايات المحمودة حتى تصير حكمة ، ولهذا يكون التعليل داخلا في أفعال الله جل وعلا.ولأهل السنة في تعليل أفعال الله تعالى واحكامه قولان والاكثرون على التعليل والحكمة(٢)

---

(١) البرهان في علوم القرآن٣/٩٢، [شفاء العليل – ابن قيم الجوزية]١٩٠-١٩٣

(٢) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم-١-٦٩

ولأهمية التعليل وجدنا الشاطبي يفتتح كتاب المقاصد من (الموافقات) بهذه المسألة ويقول: "ولْنُقَدّمْ قبل الشروع في المطلوب مقدّمة كلاميّة مسلمة في هذا الموضع، وهي أن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا. وهذه دعوى

لا بد من إقامة البرهان عليها صحة أو فساد"(١).

كما ان التعليل هو المدخل الأوسع والطريق السالك للاجتهاد فيما لا نص فيه "فإن المجتهد إنما يتسع مجال اجتهاده بإجراء العلل والإلتفاتات إليها..."(٢)

فإذاً أهل السنة والجماعة يُثبتون التعليل في أفعال الله – عز وجل – ، وأنّ أفعال الله سبحانه وتعالى الكونية وأوامره الكونية والشرعية كلّها مرتبطة بِحِكَمْ عظيمة كما قال سبحانه ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ القمر:٥

إذا تبين ذلك ففي القرآن إثبات أفعال الله – عز وجل – مُعَلَّلة، وتنزيه الله – عز وجل – عن أن يفعل الفعل لا لعلة كما قال سبحانه﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ(١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَن نَتَّخِذَ لَهْوًا لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ(١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ الأنبياء:١٦-١٨، وقال أيضاً – عز وجل – للسموات والأرض ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالحَقِّ ﴾ الدخان:٣٩، وقال-عز وجل- ﴿ ذَلِكَ

---

(١) الموافقات ٨/٢

(٢) الموافقات للشاطبي ٣١٩/١

بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ الحج:٦٢، وفي الأشياء الشرعية – الأوامر والنواهي– الأدلة على التعليل كثيرة جدّاً جداً.المقصود من هذا أنَّ الله سبحانه وتعالى إذا كانت أفعاله مُعَلَّلَة، فأفعاله – عز وجل – لم يفعلها في مخلوقاته مباشرة دون وسائط؛ بل جَعَلَ الله – عز وجل – إيصال الفعل إلى نهايته مَنُوطَاً بأسباب، وكلُّ سَبَبٍ يُحدِثُ مُسَبَّبَاً.ولهذا قال أهل السنة بإثبات التعليل في أفعال الله – عز وجل – والأسباب.

فإذاً نقول: إنَّ الله – عز وجل – من حكمته أنه خلق الأشياء وجعلها أسباباً لأشياء. خَلَقَ ماء الرجل وجعله سبباً لحمل المرأة، خَلَقَ اللباس وجعله سببا للدفء، خَلَقَ السّرابيل لِعِلَّة، خَلَقَ الأشياء لعلة، وهكذا فما من شيء تراه إلا وله حكمة، حتى في المُؤْذِيَات، حتى الهوام، حتى الحشرات، حتى ما تتأذى منه وتظن أنَّهُ لا حكمة فيه، فإنَّ فيه حكمة بالغة لله – جل جلاله – وتقدست أسماؤه، هذه كلها أسباب والأسباب تُحْدِثْ المسببات[١].

الحجة القاطعة على أن أحكام الله معللة بمصالح العباد. وقد وُجد إجماع أو شبه إجماع على هذه الدعوى قبل أن يولد المتخاصمون فيها ..."[٢]. وقد أجمع المسلمون على أن الله تعالى موصوف بالحكمة ولام التعليل داخلة في أفعال الله وأحكامه[٣]

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية– صالح آل الشيخ٢٥١

(٢) تعليل الأحكام، ص ٩٦.

(٣) دقائق التفسير – ابن تيمية٢–١٠٩–١١١، مجموع الفتاوى–٨–٣٧٧

منهاج السنة النبوية–١–٧٨

واعلم: إنه كما لا تتطرق لم إلى ذات الباري تعالى وصفاته لم تتطرق إلى صنائعه وأفعاله حتى لا يلزم أن يجاب لأنه كذى أو لكونه كذي فلا يقال لم وجد ولم كان العالم ولا يقال لم أوجد العالم ولم خلق العباد ولم كلف العقلاء ولم أمر ونهى ولم قدر وقضى " لا يسأل عما يفعل وهم يسألون"[1] .

واعلم: إن التحقيق الذي لا شك فيه: أن الله تعالى شرع الأحكام لمصالح الخلق. فأفعاله وتشريعاته كلها مشتملة على الحكم والمصالح من جلب المنافع، ودفع المضار. فما يزعمه كثير من متأخري المتكلمين تقليداً لمن تقدمهم: من أن أفعاله

جل وعلا لا تعلل بالعلل الغائية، زاعمين أن التعليل بالأغراض يستلزم الكمال بحصول الغرض المعلل به، وأن الله جل وعلا منزه من ذلك لاستلزامه النقص ــ كله كلام باطل؟ ولا حاجة إليه البتة؟ لأنه من المعلوم بالضرورة من الدين: أن الله جل وعلا غني لذاته الغني المطلق، وجميع الخلق فقراء إليه غاية الفقر والفاقة والحاجة: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فاطر:١٥ ، ولكنه جل وعلا يشرع ويفعل لأجل مصالح الخلق المحتاجين الفقراء إليه. لا لأجل مصلحة تعود إليه هو سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً. وادعاء كثير من أهل الأصول: أن العلل الشرعية مطلق أمارات وعلامات للأحكام: ناشىء عن ذلك الظن الباطل. فالله جل وعلا يشرع الأحكام لأجل العلل المشتملة على المصالح التي يعود نفعها إلى خلقه الفقراء إليه. لا إلى الله جل وعلا ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا

---

(١) نهاية الإقدام في علم الكلام- ١٤٠

أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾. وقد صرح تعالى وصرح رسوله صلى الله عليه وسلم: بأنه يشرع الأحكام من أجل الحكم المنوطة بذلك التشريع(١).

والتعليل في القرآن بأن يذكر الشيء معللا فإنه أبلغ من ذكره بلا علة لوجهين:.

أحدهما: أن العلة المنصوصة قاضية بعموم المعلول.

الثاني: أن النفوس تنبعث إلى نقل الأحكام المعللة بخلاف غيرها وغالب التعليل في

القرآن فهو على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى وهو سؤال عن العلة.

ومنه: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ } يوسف:٥٣،﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾

الحج:١، ﴿ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ التوبة:١٠٣، وتوضيح التعليل أن الفاء السببية لو وضعت مكان [إن] لحسن(٢).

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن٤/٢١٤

(٢) البرهان في علوم القرآن ٣/٩١

الطرق الدالة على العلة

الطرق الدالة على العلة أنواع:.

الأول: التصريح بلفظ الحكم كقوله تعالى: ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ﴾ القمر:٥.

وقال: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ النساء:١١٣ ، والحكمة هي العلم النافع. والعمل الصالح.

الثاني: أنه فعل كذا لكذا أو أمر بكذا لكذا كقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ المائدة:٩٧.

الثالث: الإتيان بكي، كقوله تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ}الحشر:٧ ،فعلل سبحانه الفيء بين هذه الأصناف كيلا يتداوله الأغنياء دون الفقراء.

الرابع: ذكر المفعول له وهو علة للفعل المعلل به كقوله: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً﴾ النحل:٨٩.ونصب ذلك على المفعول له أحسن من غيره كما صرح به في قوله: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ النحل:٤٤.

الخامس: اللام في المفعول له، وتقوم مقامه الباء، نحو: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ النساء:١٦٠، ومن، نحو: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا ﴾ المائدة:٣٢، والكاف، نحو:

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ ﴾ البقرة:٥، وقال: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ البقرة:١٥٢ ،وقال: ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ ﴾ البقرة:٢٣٩أي: لإرسالنا وتعليمنا.

السادس: الإتيان بإن، كقوله تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة:١٩٩.

السابع: أن والفعل المستقبل بعدها تعليلا لما قبله، وقوله: ﴿ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ التوبة:٩٢.كأنه قيل: لم فاضت أعينهم من الدمع ؟ قيل: للحزن، فقيل: لم حزنوا ؟ فقيل: لئلا يجدوا.

الثامن:[من أجل] في قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ المائدة:٣٢ فإنه لتعليل الكتب، وعلى هذا فيجب الوقف على: ﴿ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ المائدة:٣١ وظن قوم أنه تعليل لقوله: ﴿ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ المائدة:٣١ ، أي: من أجل قتله لأخيه وهو غلط لأنه يشوش صحة النظم ويخل بالفائدة. فإن قلت: كيف يكون قتل أحد ابني آدم للآخر علة للحكم على أمة أخرى بذلك الحكم؟ وإذا كان علة فكيف كان قتل نفس واحدة بمنزلة قاتل الناس كلهم؟.

قيل: إن الله – سبحانه – يجعل أقضيته وأقداره عللاً لأسبابه الشرعية وأمره فجعل حكمه الكوني القدري علة لحكمة أمره الديني لأن القتل لما كان من أعلى أنواع الظلم والفساد فخم أمره وعظم شأنه وجعل أنمة أعظم من أثم غيره ونزل قاتل النفس الواحدة منزلة قاتل الأنفس كلها في أصل العذاب لا في وصفه.

التاسع: التعليل بلعل، كقوله تعالى: ﴿ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة:٢١، قيل: هو تعليل لقوله:[اعبدوا]، وقيل لقوله:[خلقكم].

العاشر: ذكر الحكم الكوني أو الشرعي عقب الوصف المناسب له، فتارة يذكر بأن وتارة بالفاء وتارة يجرد. فالأول: كقوله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ الأنبياء:٨٩-٩٠ إلى قوله: ﴿ خَاشِعِينَ ﴾. والثاني : كقوله: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ المائدة:٣٨. ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ النور:٢. والثالث: كقوله: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ.ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ﴾ الذاريات:٤٥.

الحادي عشر: تعليله سبحانه عدم الحكم بوجود المانع منه، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ ﴾ الزخرف:٣٣ الآية. ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ﴾ الاسراء:٥٩، أي آيات الاقتراح لا الآيات الدالة على صدق الرسل التي تأتي منه سبحانه ابتداء.

الثاني عشر: إخباره عن الحكم والغايات التني جعلها في خلقه وأمره، كقوله: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ البقرة:٢٢ الآية[1].

---

(١) البرهان في علوم القرآن٣/٩١: ٩٣

وفي هذا المعنى يقول **ابن القيم** -رحمه الله- وهو يتكلم عن الدعاء في كتابه الداء والدواء :(وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات في الدنيا والآخرة وحصول الشرور في الدنيا والآخرة في كتابه على الأعمال، ترتب الجزاء على الشرط، والمعلوم على العلة، والمسبب على السبب. وهذا في القرآن يزيد على ألف موضع. **فتارة** يرتب الحكم الخيري الكوني والأمر الشرعي على الوصف المناسب له، كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ الاعراف:١٦٦، وقوله﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ الزخرف:٥٥، وقوله﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا ﴾ المائدة:٣٨، وقوله ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الاحزاب:٣٥، وهذا كثير جداً، **وتارة** يرتبه عليه بصيغة الشرط والجزاء كقوله تعالى ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ، وقوله تعالى ﴿ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ التوبة:١١، وقوله تعالى ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ الجن:١٦، ونظائره، **وتارة** يأتي بلام التعليل كقوله ﴿ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ص:٢٩، وقوله تعالى﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ، وتارة يأتي بأداة كي التي للتعليل كقوله تعالى : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ ، **وتارة** يأتي بباء السببية، كقوله تعالى﴿ ذَلِكَ

بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ آل عمران:١٨٢، الأنفال:٥١، وقوله﴿ بما كنتم تعملون ﴾ المائدة:١٠٥، ونظائره، وقوله ﴿ بما كنتم تكسبون ﴾ الاعراف:٣٩، وقوله﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ البقرة:٦١، **وتارة** يأتي بالمفعول لأجله ظاهراً أو محذوفاً. كقوله تعالى﴿ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ البقرة:٢٨٢، وكقوله تعالى﴿ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ الاعراف:١٧٢، وقوله﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ الانعام:١٥٦.أي كراهة أن تقولوا، **وتارة** يأتي بفاء السببية، كقوله﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ الشمس: ١٤، وقوله ﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴾ الحاقة:١٠، وقوله ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴾ المؤمنون:٤٨، **وتارة** يأتي بأداة لما الدالة على الجزاء كقوله﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ الزخرف:٥٥.ونظائره، وتارة يأتي بإن وما عملت فيه، كقوله﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ الانبياء:٩٠، وقوله في ضوء هؤلاء﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الانبياء:٧٧، **وتارة** يأتي بأداة لولا الدالة على ارتباط ما قبلها بما بعدها كقوله﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٤٤﴾ الصافات، **وتارة** يأتي بلو الدالة على الشرط، كقوله ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ النساء:٦٦.

وبالجملة: فالقرآن من أوله إلى آخره صريح في ترتيب الجزاء بالخير والشر والأحكام الكونية والأمرية على الأسباب. بل ترتيب أحكام الدنيا والآخرة ومصالحهما ومفاسدهما على الأسباب والأعمال. ومن تفقه في هذه

المسألة وتأملها حق التأمل انتفع بها غاية النفع، ولم يتكل على القدر جهلاً منه، وعجزاً وتفريطاً وإضاعة، فيكون توكله عجزاً وعجزه توكلاً. بل الفقيه كل الفقه الذي يرد القدر بالقدر، ويدفع القدر بالقدر، ويعارض القدر بالقدر، بل لا يمكن الإنسان أن يعيش إلا بذلك، فإن الجوع والعطش والبرد وأنواع المخاوف والمحاذير هي من القدر. والخلق كلهم ساهون في دفع هذا القدر بالقدر. وهكذا من وفقه الله وألهمه رشده يدفع قدر العقوبة الأخروية بقدر التوبة والإيمان والأعمال الصالحة، فهذا وزان القدر المخوف في الدنيا وما يضاده سواء، فرب الدراين واحد، وحكمته واحده، لا يناقض بعضها بعضاً، ولا يبطل بعضها بعضاً، فهذه المسألة من أشرف المسائل لمن عرف قدرها، ورعاها حق رعايتها، والله المستعان[1].

(١) الداء والدواء٣١-٣٥

المبحث الثاني

نماذج من لام التعليل في القرآن

أسلوب التعليل في اللغة العربية له أدوات استعملها العرب في معانيها المختلفة. من هذه الأدوات الحروف، ومن الحروف حرف اللام، والاصل في اللام الاختصاص وقد يصحب هذا المعنى معنى آخر وهو التعليل كما قال **المرادي** "التحقيق أن معنى اللام، في الأصل، هو الاختصاص. وهو معنى لا يفارقها، وقد يصحبه معان أخر. وإذا تؤملت سائر المعاني المذكورة وجدت راجعة إلى الاختصاص. وأنواع الاختصاص متعددة؛ ألا ترى أن من معانيها المشهورة التعليل، قال بعضهم: وهو راجع إلى معنى الاختصاص، لأنك إذا قلت: جئتك للإكرام، دلت اللام على أن مجيئك مختص بالإكرام. إذ كان الإكرام سببه، دون غيره"(١).

والتعليل باللام في القرآن كثير ومنه:

* دخول اللام على الفعل مباشرة:

ومنه قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ البقرة: ٧٩

قال الامام الرازي: أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا﴾ فَهُوَ تَنْبِيهٌ عَلَى أَمْرَيْنِ. الْأَوَّلُ: أَنَّهُ تَنْبِيهٌ عَلَى نِهَايَةِ شَقَاوَتِهِمْ لِأَنَّ الْعَاقِلَ يَجِبُ أَنْ لَا يَرْضَى

(١) الجنى الداني في حروف المعاني- ابن أُمّ قَاسِم المرادي- ص/١٧

بِالْوَزْرِ الْقَلِيلِ فِي الْآخِرَةِ لِأَجْلِ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ فِي الدُّنْيَا، فَكَيْفَ يَلِيقُ بِهِ أَنْ يَرْضَى بِالْعِقَابِ الْعَظِيمِ فِي الْآخِرَةِ لِأَجْلِ النَّفْعِ الْحَقِيرِ فِي الدُّنْيَا، الثَّانِي: أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ مَا فَعَلُوا ذَلِكَ التَّحْرِيفَ دِيَانَةً بَلْ إِنَّمَا فَعَلُوهُ طَلَبًا لِلْمَالِ وَالْجَاهِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَخْذَ الْمَالِ عَلَى الْبَاطِلِ وَإِنْ كَانَ بِالتَّرَاضِي فهو محرم، لأن الذي كَانُوا يُعْطُونَهُ مِنَ الْمَالِ كَانَ عَلَى مَحَبَّةٍ وَرِضًا، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ نَبَّهَ تَعَالَى عَلَى تَحْرِيمِهِ[1].

وقال الالوسي: لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا أي ليحصلوا- بما أشاروا إليه- غرضا من أغراض الدنيا الدنيئة، وهو- وإن جل- أقل قليل بالنسبة إلى ما استوجبوه من العذاب الدائم، وحرموه من الثواب المقيم، وهو علة للقول[2] ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات:١٣، فاللام في قوله ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ لام التعليل، وَالْأَصْلُ لِتَتَعَارَفُوا، وَقَدْ حُذِفَتْ إِحْدَى التَّاءَيْنِ. فَالتَّعَارُفُ هُوَ الْعِلَّةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى الْحِكْمَةِ لِقَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ﴾ الحجرات:١٣، وَنَحْنُ حِينَ نُصَرِّحُ بِمَنْعِ النِّدَاءِ بِالرَّوَابِطِ الْعَصَبِيَّةِ وَالْأَوَاصِرِ النِّسْبِيَّةِ، وَنُقِيمُ الْأَدِلَّةَ عَلَى مَنْعِ ذَلِكَ لَا نُنْكِرُ أَنَّ الْمُسْلِمَ رُبَّمَا انْتَفَعَ بِرَوَابِطَ نسبية لَا تَمُتُّ إِلَى الْإِسْلَامِ بِصِلَةٍ، كَمَا نَفَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ..[3]، فالحكمة(أي: من التعليل في الآية) التي من

---

(١) مفاتيح الغيب -٣/٥٦٥

(٢) روح المعاني١/٣٠٣

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن٣/٤٥، الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان-١/٣٩٩

أجلها رتبكم على شعوب وقبائل هي أن يعرف بعضكم نسب بعض. فلا يعتزى إلى غير آبائه، لا أن تتفاخروا بالآباء والأجداد، وتدعوا التفاضل في الأنساب(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات:٥٦، هذا فيه بيان أن هذه الحنيفية التي كان عليها إبراهيم هي الغاية من الخلق، وهي المقصودة من الوجود، نفى الله سبحانه وتعالى الغاية من الخلق إلاّ لأجل العبادة، فقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إلا﴾ الذاريات:٥٦، هذا استثناء، والاستثناء هنا من عموم الغايات، فلم يخلقهم لغايةٍ من الغايات إلا لعبادته سبحانه وتعالى، وقد ضلّ في معنى هذه الآية طوائف من الذين ينكرون الحكمة في فعل الله جل وعلا، وقالوا : إن اللاّم لام التعليل، ولا ترد في كلام الله، إنما الذي يرد في كلامه لام العاقبة، والتي يسميها بعض المفسرين الصيرورة، فلام العاقبة: هي الصيرورة، فيكون المعنى عند هؤلاء ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات:٥٦ ، فيكون المعنى حينئذٍ على هذا الرأي الفاسد: إلا ليذلوا لي، كيف يذلون له ؟ قالوا : ما من مخلوق إلاّ هو ذليل لله، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً ﴾ مريم:٩٣، ففسروا العبودية هنا أو العبادة هنا: بالعبادة الكونية القدرية، التي لا يخرج عنها شيء،

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- ٣٧٨/٤، اللباب في علوم الكتاب- ٥٥٦/١٧، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- ٢٥٩/٢٦

ونحن نقول : هذا تفسير قاصر، يأباه ما نقل عن السلف، وما دل عليه السياق، فإن الله سبحانه وتعالى بيَّن الغاية من الخلق، فقال: ﴿إلا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ الذاريات:٥٦-٥٧، وهذا لا يكون منهم قدراً أصلاً، حتى ينفى، إنما بيَّن ذلك لبيان أن المقصود من الخلق أن يكونوا عباداً لله، موحدين له في عبادتهم، وفي جميع ما يتقربون به إليه سبحانه وتعالى، ولو كان المعنى ﴿إلا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي: ليتذللوا لي، لما اختص بذلك الجن والإنس، لأن هذا أمر عام لكل خلق الله الجن، والإنس، والملائكة، والحجر، والجبل، والأرض، والنجوم، والحيوانات، كل هذه من عباد الله التي لا تخرج عن حكمه القدري، فلما خص الجن والإنس دل أنه يراد منهم ما لا يراد من غيرهم، وما الذي يراد منهم ؟ الذي يراد منهم هو عبادته وحده لا شريك له. فاللام هنا لام التعليل وليست لام العاقبة والصيرورة، لأنه من المعلوم أن أكثر الخلق ليسوا على هذا الأمر، ولم يحققوا هذه الغاية(١).

قال **ابن تيمية** : (هذه اللام ليست هي اللام التي يسميها النحاة لام العاقبة والصيرورة .. هي اللام المعروفة وهي لام كي ولام التعليل التي إذا حذفت انتصب المصدر المجرور بها علي المفعول له ، وتسمي العلة الغائية وهي متقدمة في العلم والإرادة متأخرة في الوجود والحصول ، وهذه العلة هي المراد المطلوب المقصود من الفعل .. فمقتضي اللام في قوله ﴿وما

---

(١) شرح القواعد الأربع ص/٤، ص/١٣، شرح الأصول الثلاثة ١٩/١

خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ الذاريات:٥٦ الإرادة الدينية الشرعية ، وهذه قد يقع مرادها وقد لا يقع ، فهو العمل الذي خلق العباد له)[١].

ولام التعليل هذه قد يكون المعنى تعليل غاية، أو تعليل علّة؛ تعليل غاية يكون ما بعدها مطلوبا؛ لكن قد يكون و قد لا يكون، يعني هذه الغاية، ويسميها بعض العلماء لام الحكمة، وفرق بين العلة والحكمة، يعني ما الحكمة من خلق الجن والإنس؟ أن يعبدوا الله وحده دون ما سواه، هذا التعليل بقوله ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ قلنا تعليل غاية؛ بخلاف اللام التي يكون معناها العلة التي يترتب عليها معلولُها، والتي يقول العلماء في نحوها: الحكم دائر مع علته وجودا وعدما. تلك علة القياس، التي لا يتخلّف فيها المعلول عن العلة. فهنا اللام هذه لام علة الغاية؛ لأن من الخلق من وُجد وخلقه الله جل وعلا، لكن عبَدَ غيره، ولام الحكمة شرعية؛ ما بعدها يكون مطلوبا شرعا، قال جلّ وعلا هنا﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات:٥٦ نفهم من هذا أنّ هذه الآية دالة على التوحيد، من جهة أنّ الغاية من الخلق هو التوحيد، والعبادة هنا هي التوحيد، حقيقة العبادة الخضوع والذل، فإذا انضاف إليها المحبة والانقياد، صارت عبادة شرعية؛ قال طَرَفة في وصف ناقة[٢]

---

(١) شرح الأصول الثلاثة١٩/١، أسماء الله الحسنى٣٣/٣٥، كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد٢٢/١، القول المفيد على كتاب التوحيد٢٦/١، شرح الرسالة التدمرية ص/١٦٣

(٢) كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد ٢٢/١

والعلة الغائية هي: الحكمة، وهي ما يفعل الشيء لأجله، وتدخل عليها لام التعليل، ويقابلها العلة الفاعلية وهي: التي يكون بها الشيء، وتدخل عليها باء السببية. فإذا كتبت فائدة علمية، فيدك وقلمك والقرطاس هذه علة فاعلية أي يكون بها الشيء، ونفس الفائدة العلمية علة غائية أي لأجلها حصلت الكتابة(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ الحج:٢٨. اللام في قوله: ﴿لِيَشْهَدُوا﴾ الحج:٢٨ هي لام التعليل: وهي متعلقة بقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ الحج:٢٧ أي: إن تؤذن فيهم يأتوك مشاة وركباناً، لأجل أن يشهدوا: أي يحضروا منافع لهم، والمراد بحضورهم المنافع: حصولها لهم. وقوله: ﴿مَنَافِعَ﴾ الحج:٢٨ جمع منفعة، ولم يبين هنا هذه المنافع ما هي. وقد جاء بيان بعضها في بعض الآيات القرآنية، وأن منها ما هو دنيوي، وما هو أخروي، أما الدنيوي فكأرباح التجارة، إذا خرج الحاج بمال تجارة معه، فإنه يحصل له الربح غالباً، وذلك نفع دنيوي(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ الطلاق:١٢، وقد بين جل وعلا أن من الحق الذي خلق السماوات والأرض وبينهما، خلقا متلبسا به، تعليمه خلقه أنه تعالى على كل شيء قدير، وأنه قد أحاط بكل شيء علما، فلام التعليل في قوله: ﴿لِتَعْلَمُوا﴾

---

(١) شرح الرسالة التدمريةص/١٠٨

(٢) أضواء البيان ٥-١١٠-١١١

الطلاق:١٢ متعلقة بقوله: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ الطلاق:١٢ وبه تعلم أنه ما خلق السماوات السبع، والأرضين السبع، وجعل الأمر يتنزل بينهن، إلا خلقا متلبسا بالحق. ومن الحق الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما خلقا متلبسا به، هو تكليف الخلق، وابتلاؤهم أيهم أحسن عملا، ثم جزاؤهم على أعمالهم، كما قال تعالى في أول سورة هود: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ هود:٧. فلام التعليل في قوله: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ﴾ هود:٧ متعلقة بقوله: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ هود:٧ وبه تعلم أنه ما خلقهما إلا خلقا متلبسا بالحق. ونظير ذلك قوله تعالى في أول الكهف: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ الكهف:٧، وقوله تعالى في أول الملك: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ الملك:٢. وقد بين تعالى أن من الحق الذي خلق السماوات والأرض خلقا متلبسا به، جزاء الناس بأعمالهم، كقوله تعالى في النجم: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ النجم:٣١. فقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ النجم:٣١ أي: هو خالقها ومن فيهما {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ النجم:٣١ ويوضح ذلك قوله تعالى في يونس: ﴿ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ يونس:٤[1].

---

(١) أضواء البيان٧/٢٠٩:٢١١

ومنه قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحديد: ٢٥. هذا تعليلُ بَعْثِ الرسل وما أرسلوا به فقد تضمّنت الآية أن إرسال الله تعالى للرسل، بما معهم من البينات والكتب والموازين، إنما هو لأجل أن يقوم الناس بالقسط في كافة شؤونهم وأحوالهم وعلاقتهم وتصرفاتهم، بما في ذلك تصرفاتهم تجاه ربهم، وحتى مع أنفسهم. وهذا كله إنما وفرصته هذه الحياةُ الدنيا. وأما في الآخرة فيلقى الناس فقط حصائد أعمالهم، على وفق مزروعاتهم وأحوالهم الدنيوية. وخاطب الله تعالى نبيه محمدا- صلى الله عليه وسلم- بقوله:﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ الشورى: ١٥. فمقاصد الرسالة المحمدية جمعت هنا في كلمات هي: الاستقامة، والتحرر من الأهواء، والعدل بين الناس. وفي معنى الآية نقل الإمام الطبري بسنده، عن قتادة، قال: "أُمر نبي الله- صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّم- أن يعدل، فَعدل حتى مات، صلوات الله وسلامه عليه. والعدل ميزان الله في الأرض، به يؤخذ للمظلوم من الظالم، وللضعيف من الشديد، وبالعدل يصدّق الله الصادق، ويكذّب الكاذب، وبالعدل يردّ المعتدي ويوبخه"(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ طه:١٥، قال ابن عاشور: واللاّم في ﴿لِذِكْرِي﴾ طه:١٥ للتّعليل،

---

(١) تفسير الطبري- تحقيق أحمد شاكر (٥١٧/٢١)، أضواء البيان٦٥/٧، مجموع فتاوي ابن تيمية٣٤٢/١٢

أي أقم الصلاة لأجل أن تذْكُرني، لأنّ الصلاة تذكّر العبد بخالقه. إذ يستشعر أنه واقف بين يدي الله لمناجاته. ففي هذا الكلام إيماء إلى حكمة مشروعية الصلاة وبضميمته إلى قوله تعالى: ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ العنكبوت:٤٥، يظهر أن التقوى من حكمة مشروعية الصلاة لأنّ المكلّف إذا ذكر أمر الله ونهيه فعل ما أمره واجتنب ما نهاه عنه والله عرّف موسى حكمَة الصلاة مُجملةً وعرّفها محمداً – صلى الله عليه وسلم– مفصّلة. ويجوز أن يكون اللام أيضاً للتوقيت ، أي أقم الصلاة عند الوقت الذي جعلتُه لذِكري. ويجوز أن يكون الذكر الذكرَ اللساني لأن ذكر اللسان يحرّك ذكر القلب ويشتمل على الثناء على الله والاعترافِ بما له من الحق ، أي الذي عيّنته لك . ففي الكلام إيماء إلى ما في أوقات الصلاة من الحكمة ، وفي الكلام حذف يعلم من السياق(١) .

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ الاعراف:٣٨

قال السمين الحلبى: وقوله: ﴿ لأُولاَهُمْ ﴾ اللامُ للتعليل أي لأجل، ولا يجوز أن تكون التي للتبليغ كهي في قولك: (قلت لزيدٍ افعل). قال الزمخشري: « لأنَّ خطابَهم مع الله لا معهم » وقد بَسَط القولَ قبله في ذلك الزجاج فقال: « والمعنى : وقالت أخراهم : يا ربَّنا هؤلاء أضلونا ، لأولاهم » فَذَكَرَ نحوه. قلت: وعلى هذا فاللامُ الثانيةُ في قوله﴿أُولاهم لأخراهم﴾

(١) التحرير والتنوير– الطبعة التونسية١٦/٢٠١

يجوز أن تكون للتبليغ ، لأنَّ خطابَهم معهم بدليل قوله:﴿ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ الاعراف:٣٩[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿ يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لّوْ كَانُواْ عِنْدَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللّهُ ذٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَٱللّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَٱللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ آل عمران:١٥٦، قال الالوسي فى تفسيره: واللام تعليلية أي قالوا لأجلهم، وجعلها ابن الحاجب بمعنى عن، ولا يجوز أن يكون المراد مخاطبة الإخوان كما هو المتبادر لدلالة ما بعد على أنهم كانوا غائبين حين هذا القول، وقول بعضهم: يصح أن يكون جعل القول لإخوانهم باعتبار البعض الحاضرين والضرب الآتي لضرب آخر تكلف لا حاجة إليه سوى كثرة الفضول[٢]. وقال السمين الحلبى : واللامُ في " لإخوانهم " للعلةِ، وليسَتْ هنا للتبليغ كالتي في قولِك: " قلت لزيدٍ: افعل كذا "[٣].

* وتقترن اللام بأن لزيادة التأكيد

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ الزمر:١٢والام للتعليل : أي: وأمرت بما أمرت به لأجل أن أكون، وقيل: إنها مزيدة للتأكيد، والأول أولى[٤]. فقَوْلُهُ: ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ الزمر:١٢ عِلَّةً لِـ ﴿ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ الزمر:١١، فَالتَّقْدِيرُ:(

---

(١) الدر المصون في علم الكتاب المكنون٣١٥/٥

(٢)روح المعاني٣١٢/٢

(٣)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون٤٥٣/٣

(٤)[فتح القدير – الشوكاني]٦٤٦/٤، المجتبى من مشكل إعراب القرآن١٠٧٦/٣

وَأُمِرْتُ بِذَلِكَ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ)، فَمُتَعَلِّقُ أُمِرْتُ مَحْذُوفٌ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ: ﴿ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ الزمر:١١عَلَيْهِ، فَ (أَوَّلَ) هُنَا مُسْتَعْمَلٌ فِي مَجَازِهِ فَقَطْ إِذْ لَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْأَوَّلِيَّةِ مُجَرَّدُ السَّبْقِ فِي الزَّمَانِ فَإِنَّ ذَلِكَ حَصَلَ فَلَا جَدْوَى فِي الْإِخْبَارِ بِهِ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ أَنَّهُ مَأْمُورٌ بِأَنْ يَكُونَ أَقْوَى الْمُسْلِمِينَ إِسْلَامًا بِحَيْثُ أَنَّ مَا يَقُومُ بِهِ الرَّسُولُ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ أُمُورِ الْإِسْلَامِ أَعْظَمُ مِمَّا يَقُومُ بِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ وَعَطْفُ (وَأُمِرْتُ) الثَّانِي عَلَى (أُمِرْتُ) الْأَوَّلِ لِلتَّنْوِيهِ بِهَذَا الْأَمْرِ الثَّانِي وَلِأَنَّهُ غَايَرَ الْأَمْرَ الْأَوَّلَ بِضَمِيمَةِ قَيْدِ التَّعْلِيلِ فَصَارَ ذِكْرُ الْأَمْرِ الْأَوَّلِ لِبَيَانِ الْمَأْمُورِ، وَذِكْرُ الْأَمْرِ الثَّانِي لِبَيَانِ الْمَأْمُورِ لِأَجْلِهِ، لِيُشِيرَ إِلَى أَنَّهُ أَمَرَ بِأَمْرَيْنِ عَظِيمَيْنِ: أَحَدُهُمَا يُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ وَهُوَ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَالثَّانِي يَخْتَصُّ بِهِ وَهُوَ أَنْ يَعْبُدَهُ كَذَلِكَ لِيَكُونَ بِعِبَادَتِهِ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ، أَيْ أَمَرَهُ اللَّهُ بِأَنْ يَبْلُغَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى فِي عِبَادَةِ اللَّهِ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، فَجَعَلَ وَجُودَهُ مُتَمَحَّضًا لِلْإِخْلَاصِ عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ الْأَنْعَام:١٦٣،١٦٢، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ هُوَ دِينُ الْأَنْبِيَاءِ فِي خَاصَّتِهِمْ كَمَا تَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى﴿ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ١٣٢وَنَظَائِرِهَا كَثِيرَةٌ، كَانَتْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ مُحَمَّدًا- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَفْضَلُ الرُّسُلِ لِشُمُولِ لَفْظِ الْمُسْلِمِينَ للرسل السَّابِقين[1].

(١) التحرير والتنوير٢٣/٣٥٨، [روح المعاني – الألوسي]٦/٨٢

أقول: ذكر الحروف وحذفها في القرآن الكريم له مقاصد: فمنه: عندما يحتمل التعبير ذكر أكثر من حرف ومع ذلك يحذفه، كقوله تعالى: ﴿ وأمرت أن أكون أول المسلمين﴾ الأنعام:١٤، يحتمل أن يكون المحذوف (الباء) لأن الأمر عادة يأتي مع حرف الباء (أمرت بأن) كما في قوله تعالى ﴿ تأمرون بالمعروف﴾ آل عمران:١١٠، كما يحتمل التعبير ذكر حرف اللام ﴿ وأمرت لأن أكون أول المسلمين﴾ الزمر:١٢ فلماذا حذف؟ هذا ما يسمى التوسع في المعنى وأراد تعالى أن يجمع بين المعنيين (الباء واللام) فإذا أراد التخصيص ذكر الحرف وإذا أراد كل الإحتمالات للتوسع في المعنى يحذف(١). قَوْله﴿ إِنِّي أمرت أَن أعبد الله مخلصا لَهُ الدّين ﴾ ﴿ وَأمرت لِأَن أكون أول الْمُسلمين ﴾ زَاد مَعَ الثَّانِي لاما لِأَن الْمَفْعُول من الثَّانِي مَحْذُوف تَقْدِيره فَأمرت أَن أعبد الله لِأَن أكون فَاكْتفى بِالْأولِ(٢).

ومنه عندما لا يحتمل التعبير ذكر حرف بعينه، يحذف الحرف في موقع لا يقتضي إلا الحذف بالحرف، والذكر يفيد التوكيد بخلاف الحذف ففي سورة آل عمران قال تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ(١٤١) ﴾ ذكرت اللام في كلمة (ليعلم) وحذفت في كلمة (يتّخذ)الآية

---

(١) أسرار البيان في التعبير القرآني ص/٧٤- لمسات بيانية٣٥٧

(٢) أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ص/٢١٨، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز١/٤٠٦

الأولى نزلت بعد معركة أحد﴿ لِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ آل عمران:١٤٠، غرض عام يشمل كل مؤمن ويشمل عموم المؤمنين في ثباتهم وسلوكهم أي ما يتعلق به الجزاء ولا يختص به مجموعة من الناس فهو غرض عام إلى يوم القيامة والله عليم وهذا علم يتحقق فيه الجزاء. أما في قوله ﴿ ويتخذ منكم شهداء﴾ آل عمران:١٤٠، ليست في سعة الغرض الأول فالشهداء أقل من عموم المؤمنين. وكذلك في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ١٤٠﴾ ذكرت في ﴿ لِيُمَحِّصَ﴾ ولم تذكر في ﴿ يَمْحَقَ﴾. غرض عام سواء في المعركة (أحد) أو غيرها لمعرفة مقدار ثباتهم وإخلاصهم وهو أكثر اتساعاً وشمولاً من قوله تعالى ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء ﴾ ﴿ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ ليست بسعة ﴿ لِيُمَحِّصَ اللّهُ ﴾ لم تخلو الأرض من الكافرين ولم يمحقهم جميعاً زوال الكافرين ومحقهم على وجه العموم ليست الحال وليست بمقدار الغرض الذي قبله. ﴿ لِيَعْلَمَ اللّهُ ﴾ غرض كبير متسع وكذلك قوله تعالى ﴿ لِيُمَحِّصَ اللّهُ ﴾ إنما قوله تعالى ﴿ يتخذ منكم﴾ و﴿ يمحق الكافرين﴾ فالغرض أقل اتساعاً لذا كان حذف الحرف (لام). أما في قوله تعالى في الآية ١٥٤ من سورة آل عمران: ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ هنا الغرضين بدرجة واحدة من الإتساع ولهذا وردت اللام في الحالتين.وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾. ثم قال تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ما وجه دخول اللام؟ . جوابه:أن متعلق (أُمِرْتُ) الثاني غير الأول لاختلاف جهتيهما:

فالأول: أمره بالإخلاص في العبادة، والثاني: أمره بذلك لأجل أن يكون أول المسلمين بمكة(١).

* وتقترن اللام بأن للتأكيد وبـــ لا للنفي

لام التعليل، تسمى لامَ كي(٢) أيضاً(لإشتراكهما في الدلالة علـــى التعليـــل)، يجب اقترانها بأن مع الفعل المنفي بـــــــلا، ويجوز اقترانها بأن مع الفعل المثبت نحو﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ النحـــل:٤٤(٣). وإنما يجوزُ إضمار (أن) بعدها إذا لم تقترن بلا النافيـــة أو الزائـــدة. فـــإن

---

(١) كشف المعانى فى المتشابه من المثانى ص/٣١٥

(٢) اللامِ المُفيدْ كي ويُسمّونها(لام كي)أو(لام التعليل)، تنْصِبْ الفعلَ المضارع كقول الله تعالى:﴿ لِيَغْفِرَ لكَ اللهُ ما تقَدّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تَأَخّر﴾ فـــ(يغفر) فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة(العقد الفريد على نظم الشيخ سعيد ص/٣٤: ٣٦)، وفي [الكشاف:٤/٤٣٤]: «فإن قلت كيف جعل فتح مكة علة للغفران؟ قلت: لم يجعل علة للغفران، ولكن لاجتماع ما عدد من الأمور الأربعة، وهي: المغفرة، وإتمام النعمة، وهداية الصراط المستقيم، والنصر العزيز كأنه قيل: يسرنا لك فتح مكة، ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين. ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث إنه جهاد للعدوّ سبباً للغفران والثواب والفتح والظفر بالبلد عنوة أو صلحاً بحرب أو بغير حرب، لأنه منغلق ما لم يظفر به، فإذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح .

(٣)[لتبيّنَ]: فعل مضارع، مسبوق بلام التعليل. وهي لامٌ يكون ما بعدها علّةً وسبباً لما قبلها. وفي الآية تحقيقٌ لذلك، إذ القصد إلى التبيين، هو العلة والسبب في إنزال الذِّكر. ومتى سُبق المضارع بهذه اللام وجب نصبه، وهو ما تراه في قوله تعالى: [لتبيّنَ].(قواعد اللغة العربية (الكفاف)- يوسف الصيداوي- ١٩٢)، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»-٦-٢٩٢٣

اقترنت باحداهما، وجب إظهارُها. فالنافية نحو ﴿ لئلا يكون للناس على الله حُجَّـةٌ﴾ البقـرة:١٥٠ ، والزائـدة نحـو ﴿ لـئلا يعلـم أهـلُ الكتاب﴾الحديد:٢٩[١]. النافية قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ البقرة:١٥٠، **لِئَلاَّ**:كلمةٌ مُركَّبَـةٌ مِـن:لامِ التَّعليـلِ و"أنْ" النَّاصِبَةِ و"لا" النَّافِيَةِ،ولذلك تَدْخُلُ على المُضَارِعِ فَتَنصِبهُ[٢]. وقوله: ﴿ لِئَلَّـا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ البقرة:١٥٠، علة لقوله: ﴿ فَوَلُّوا﴾ الدال علـى طلب الفعل وامتثاله، أي شرعت لكم ذلك لندحض حجة الأمم عليكم، وشان تعليل صيغ الطلب أن يكون التعليل للطلب باعتبار الإتيان بالفعل المطلـوب. فان مدلول صيغة الطلب هو إيجاد الفعل أو الترك لا الإعلام بكون الطالـب طالبا وإلا لما وجب الامتثال للآمر فيكتفي بحصول سماع الطلب لكن ذلـك ليس مقصودا[٣]. فقوله: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْـدَ الرُّسُـلِ﴾ وغالب ما يكون هذا النوع في النفي فتأمله[٤].

---

(١) جامع الدروس العربية٣/٥١، تعجيل الندى بشرح قطر الندى ص/٥٦، الجنى الداني في حروف المعاني ص/١٨، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك٣/١٢٤٢، التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية لمحمد محيى الدين عبدالحميد ص/٦١

(٢) معجم القواعد العربية٢٤/٢٤، دراسات لأسلوب القرآن الكريم٢/٤٦٣

(٣) التحرير والتنوير٢/٤٥

(٤) أضواء البيان٤/١٩٢

والزائدة نحو قوله تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الحديد:٢٩

﴿ لِئَلاّ يَعْلَمَ﴾: اصلها: لان لا اللام حرف جر. ان: حرف مصدري ناصب. لا: زائدة مؤكدة لوجوب العلم. يعلم: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة وجملة ﴿ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ﴾ صلة «ان» المصدرية لا محل لها من الإعراب. و «أن» وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر باللام اي ليعلم اهل الكتاب. وقرئ لكي يعلم، ولكيلا يعلم، ولان يعلم وليعلم(١).

فهذه اللامُ من قوله تعالى:﴿ لِّئَلاَّ يَعْلَمَ﴾ متعلقةٌ بمعنى الجملة الطلبية المتضمنةِ لمعنى الشرطِ ، إذ التقدير: (إنْ تتقوا اللَّهَ وآمنتم برسلِه يُؤْتِكم كذا وكذا ، لئلا يعلمَ) . وفي « لا » هذه وجهان:

أحدهما: وهو المشهورُ عند النحاةِ والمفسِّرين والمُعْربين أنها مزيدةٌ كهي في ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ ﴾ الأعراف:١٢، و﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ يس:٣١ على خِلافٍ في هاتين الآيتين. والتقدير: أَعْلَمَكم اللَّهُ بذلك، ليعلمَ أهلُ الكتابِ عدمَ قدرتِهم على شيءٍ مِنْ فضلِ اللَّهِ وثبوتَ أنَّ الفَضْلَ بيدِ الله، وهذا واضح بَيِّنٌ ، وليس فيه إلاَّ زيادةُ ما ثبتَتْ زيادتُه شائعاً ذائعاً.

والثاني: أنها غيرُ مزيدةٍ . والمعنى:(لئلا يعلمَ أهلُ الكتابِ عَجْزَ المؤمنين) ، نقل ذلك أبو البقاء وهذا لفظُهُ ، وكان قد قال قبلَ ذلك : « لا » زائدة والمعنى : ليعلمَ أهلُ الكتابِ عَجْزَهم « وهذا غيرُ مستقيم؛ لأنَّ المؤمنين عاجزون أيضاً عن شيءٍ مِنْ فضل اللَّهِ وكيف يعملُ هذا القائلُ

(١) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل١١/٤١٦

بقولِه ﴿ وَأَنَّ الفضل بِيَدِ الله ﴾؛ فإنه معطوفٌ على مفعولِ العِلْمِ المنفيِّ فيصيرُ التقدير: ولئلا يعلمَ أهلُ الكتاب أنَّ الفضلَ بيد الله؟ هذا لا يستقيمُ نَفْيُ العِلْمِ به البتة ، فلا جرم كان قولاً مُطَّرحاً ذكَرْتُه تنبيهاً على فسادِه[1]. ولا يمكن أن يكون في القرآن زيادة بلا فائدة. والزيادة في (لا) بالذات لا تكون إلا عند من أمِن اللبس، بمعنى أنه لو كان هناك احتمال أن يفهم السامع النفي فلابد من زيادتها. في قوله تعالى : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ الحديد:٢٩ معناها ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء وإذا أراد الله تعالى أن يُنزل فضله على أحد لا يستطيع أحد أن يردّ هذا الفضل. فالقصد من الآية إعلامهم وليس عدم إعلامهم. لذلك قسم من النحاة والمفسرين يقولون أن اللام زائدة أو صلة[2].

* **وتتقدم لام التعليل كي**(حرف مصدر ونصب، ينصب الفعل المضارع بنفسه)، ويشترط في النصب بها أن تتقدمها لام التعليل لفظاً، نحوقوله تعالى: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾[3] الحديد:٢٣، أو تتقدمها هذه اللام تقديراً،

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٢٥٨/١٠

(٢) لمسات بيانية ٨٤٦

(٣) قوله تعالى:﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾الحديد:٢٣أي:تحزنوا، فـ (تأسوا) فعل مضارع منصوب بـ (كي) وعلامة نصبه حذف النون، لأنه من الأمثلة الخمسة.والواو: فاعل و(كي) وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور باللام، والتقدير: لعدم أساكم(قال في المصباح:وأسِيَ أسىً من باب تَعِبَ: حزن فهو أسِيٌّ مثل حزين اهـ وجئنا في التقدير بكلمة (عدم) من(لا) النافية.[المصباح المنير-الفيومي]١٥/١). و(المصدرية) احترازاً من (كي) التعليلية وهي التي تقع بعدها (أنْ) المصدرية

نحو قوله تعالى: ﴿ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً ﴾الحشر:٧، فإذا لم تتقدمها هذه اللام لفظاً ولا تقديراً كان النصب بأن مضمرة، وكانت كي نفسها حرف تعليل[١].

وقوله: ﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُم ﴾آل عمران:١٥٣ اللام لام كي ، وتتعلق بقوله : فأثابكم. فقيل : لا زائدة لأنه لا يترتب على الاغتمام انتفاء الحزن. فالمعنى : على أنه غمهم ليحزنهم عقوبة لهم على تركهم موافقتهم قاله : أبو البقاء وغيره. وتكون كهي في قوله :

﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ الحديد:٢٩، إذ تقديره: لأن يعلم. ويكون أعلمهم بذلك تبكيتاً لهم، وزجراً أنْ يعودوا لمثله. والجمهور على أن لا ثابتة على معناها من النفي[٢].

ومثال لام كي[٣] وكي مضمرة معها قوله تعالى: ﴿ لِيُنْذِرَ بَأْساً﴾الكهف:٢،﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ الفرقان:٣٢، ﴿ لِنَصْرِفَ عَنْهُ

نحو: جئت كيما أن تزورني غداً.فيتعين أن تكون(كي)حرف جر للتعليل. و (أن) هي الناصبة للمضارع(تعجيل الندى بشرح قطر الندى ص/٤٨).

(١) التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية لمحمد محيى الدين عبدالحميد٥٩-٦١ قواعد اللغة العربية (الكفاف)- ص/١٩٠-١٩١

(٢) تفسير البحر المحيط ٣/٤٣٣:٤٣٤

(٣) كَيْ ترد على ثلاثة أوجه: أحدها: لغة فى كيف نحو سَوْ فى سوف، الثانى: أن تكون بمنزلة لام التعليل معنى وعملاً، وهى الداخلة على ما الاستفهاميَّة فى قوله فى السؤال عن العلَّة: كَيْمَهْ بمعنى لمهْ، وعلى ما المصدريَّة فى قوله: *إذا أنت لم تنفع فضرّ فإنما * يُرَجَّى الفتى كيما يضرّ وينفعُ* وقيل: ما كافَّة، وعلى أن المصدرية مضمرة؛ نحو: جئت كى تكرمنى إذا قدرت النصب بأنْ. الثالث: أن تكون بمنزلة أنْ المصدرية معنى وعملا؛ نحو {لِّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ}، يؤيّده صحّة حلول (أنْ)=

السُّوءَ﴾يوسف:٣٤، ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ﴾ النحل:٣٩، وقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ﴾ البقرة:١٤٣، يريد كي تكونوا، وقوله: ﴿ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ يونس:٩٢، وقد تجيء معها كي نحو: ﴿ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ النحل:٧٠، ﴿ لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ الأحزاب:٣٧، ﴿ لِكَيْ لا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ آل عمران:١٥٣، الحديد:٢٣، وربما جاءت كي بلا لام كقوله: ﴿ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ﴾ الحشر:٧، وحكى ابن قتيبة عن بعضهم أن علامتها جواز تقدير الفاء موضعها وهو يقتضي أنها لام التعليل لكن الفرق بينها وبين لام التعليل التي في نحو قوله: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾ الفرقان:٤٩، أن لام التعليل تدخل على ما هو غرض لفاعل الفعل ويكون مرتبا على الفعل وليس في لام الصيرورة إلا الترتب فقط(١).

=محلَّها، وأنّها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل، ومن ذلك قولك: جئتك كى تكرمنى، وقوله تعالى: {كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً} إذا قدَّرت اللام قبلها، فإن لم تقدّر فهى تعليليَّة جارّة. ويجب حينئذ إضمار (أَنْ) بعدها. وعن الأَخفش أَنَّ كَىْ جارّة دائما، وأَن النصب بعدها بأَن ظاهرة أَو مضمَرة، ويردهُ {لِّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ}. وعن الكوفيِّين أَنها ناصبة دائما، ويردهُ قولهم: كَيْمَهْ كما يقولون: لِمهْ. ووقع فى صحيح البخارىّ فى تفسير [قوله تعالى] {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ} "فيذهب كيما فيعود ظهرُه طَبَقا واحداً"، أَى كيما يسجد؛ وهو غريب جدًّا لا يحتمل أَن يقاس عليه.(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز١٣٥٣، الزيادة والإحسان في علوم القرآن-٨-٣١٤، [الإتقان في علوم القرآن - السيوطي]١-٤٩٦

(١) البرهان في علوم القرآن٤/٣٤٥

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾*﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ آل عمران:١٥٢-١٥٣، قال السمين الحلبى : قوله: ﴿ لِّكَيْلَا ﴾هذه لامُ " كي " ، وهي لام جر، والنصبُ هنا بـ " كي " لئلا يلزمَ دخولَ حرفِ جر على مثله. وفي متعلّق هذه اللامِ قولان،أحدُهما: أنه " فأثابكم " ، وفي " لا " على هذا وجهان: أحدهما: أنها زائدةٌ، لأنه لا يترتّبُ على الاغتمام انتفاءُ الحزنِ، والمعنى: أنه غَمَّهم ليُحْزِنَهم عقوبةً لهم على تركِهم مواقعَهم، قاله أبو البقاء، الوجه الثاني: أنها ليست زائدةً، فقال الزمخشري: " معناه: لكي لا تحزنوا لتتمرّنوا على تَجَرُّعِ الغُموم، وتَضْرَوا باحتمالِ الشدائدِ فلا تحزنوا فيما بعدُ على فائتٍ من المنافع، ولا على مصيبٍ في المضارّ[1] "، وقال ابن عطية: " المعنى: أنّ ما وقع بكم إنما هو بجنايتكم، فأنتم ورّطْتُم أنفسَكم، وعادةُ البشرِ أن يصبرَ للعقوبة إذا جنى، وإنما يكثُرُ قَلَقُه إذا ظَنّ البراءةَ من نفسه[2]. والثاني: أنّ اللامَ تتعلّق بـ " عَفا " لأنّ عَفْوَه أذْهَبَ كلّ حزنٍ. وفيه بُعْدٌ من جهةِ طولِ الفصلِ[3].

---

(١) الكشاف ٤٥٤/١

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥٢٧/١

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٤٣٣/٣

*** ويجوز إظهار (أن) مع لام (كي)** ، ولا يجوز مع لام النفي ، لأن (لم يكن ليقوم) إيجابه (كان سيقوم) فجعلت اللام في مقابلة السين ، فكما لا يجوز أن يجمع بين (أن) الناصبة وبين السين وسوف ، كذلك لا يجمع بين (أن) واللام التي هي مقابلة لها وأن : مختصة بالفعل ، ولذلك كانت عاملة فيه(١).

*** ولام التعليل أوسع استعمالا من (كي)** فهي تدخل على الفعل المضارع وغيره، لبيان العلة وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ القصص:٢٥. ونحو (جئت لطلب العلم). وعند النحاة أنه يفيد التعليل، سواء اقترن بـ (كي) أم لم يقترن، أما (كي) فلا تكون حرف تعليل إلا إذا لم تقترن باللام وعند جمهور النحاة أن لام التعليل تكون بعدها (إن) مضمرة، تنصب الفعل، يجوز إظهارها وإضمارها في غير لام الجحود، فإنها مضمرة وجوبًا نحو ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾الأنفال:٣٣، وفي غير الفعل المسبوق بـ (لا) فإنها تظهر وجوبًا، نحو: ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾البقرة:١٥٠ (٢).

غير أن الذي يظهر أن التعليل باللام وحدها قد يختلف عنه إذا ذكرت معها (أن) أحيانا، وذلك نحو قولنا (ما قتل إلا لأن يقول ربي الله) و (ما قتل إلا ليقول ربي الله) فالأولى تفيد أنه كان يقولها، وما قتل إلا لأنه كان يقولها، ونحو ذلك قولهه تعالى: ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا

---

(١) كتاب الكليات ص/ ١٩٣

(٢) انظر كتاب سيبويه ١/ ٤٠٧، شرح ابن يعيش ٧/ ٢٨.

أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ الحج:٤٠، أي لأنهم يقولونها وباللام يفهم أنه قتل ليقولها أي أنه لا يقولها، وهو عكس المعنى الأول. ونحو ذلك أن تقول (أتضرب رجلا يعبد الله) و (أتضرب رجلا ليعبد الله) فالأولى تفيد أنه يضربه، لأنه يعبد الله والثاني يضربه حتى يعبده أي أنه لا يعبده، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله﴾ غافر:٢٨، أي لأنه يقولها، ولو قال ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ غافر:٢٨، أي لأنه يقولها، ولو قال (أتقتلون رجلا ربي الله) أنعكس المعنى وصار أتقتلون حتى يقولها؟ بل الذي يبدو على وجه التدقيق، أن التعليل بـ (أن) وحدها قد يختلف عن التعليل باللام وحدها، ويختلف عن التعليل بـ (أن) مع اللام في أحيان كثيرة. فقولك: أتقتله أن يعبد الله؟ يختلف عن قولك: أتقتله ليعبد الله؟ ويختلف عن قولك: أتقتله لأن يعبد الله؟ فالأولى تفيد نصا، أنه يعبد الله وأنه يقتله بسبب عبادته له، نظير قوله تعالى: {أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله}. وباللام وحدها تفيد نصا أنه لا يعبد الله، وإنما تفيد أنه يقتله حتى يعبد الله. وباللام مع أن نحو (أتقتله لأن يعبد الله) يحتمل المعنيين: المعنى الأول أنه يعبده، وأنه يقتله بسبب عبادته له، والآخر أنه لا يعبده، وأنه يقتله لأجل أن يعبده. فجمع اللام مع (أن) دلالة على جمع المعنيين، فحمل كل من اللام وأن معناه، وهو من التعابير الإحتمالية الكثيرة في العربية. وهذا يدل على أنها ثلاثة أساليب مختلفة، وليست أسلوبا واحدًا كما يفهم من قول النحاة(١).

---

(١) معاني النحو٣/٣٥٣ :٣٥٥

ويصحّ أن تؤوّل (حتّى) بـ (لام التعليل) أي من أجل أن يسمع كلام الله – جل جلاله – وهو في جوارك آمن لا يخشى على نفسه ، فيكون له ما يعينه من قرار النفس وطمأنينة القلب ما يجعله يستشعر ما في القرآن بمجرد السمع كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة:٦ فإنَّ مجرد استماعه كلام الله – جل جلاله – فيه الحجة عليه(١).

وقد تحذف لام التعليل كقوله تعالى: ﴿ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ يجوز أن يكون ﴿ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ على تقدير لام الجر تعليلا للتذكير، فهو كالمفعول لأجله فيتعين تقدير لا النافية بعد لام التعليل المحذوفة. والتقدير: لئلا تبسل نفس، كقوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ ، وقد تقدم في آخر سورة النساء١٧٦. وجوز فيه غير ذلك ولم أكن منه على ثلج(٢).

هذا هو التعليل بالأسماء وأُسُّ الباب فيها المفعول له أو لأجله: اصطلح النحاة على تسمية المصدر الذي يبين التعليل أو السببية: "المفعول لأجله، أو له"، وقد عقد سيبويه له بابا بعنوان: "هذا باب ما ينتصب من المصادر، لأنه عذر لوقوع الأمر، فانتصب لأنه موقوع له، ولأنه تفسير لما قبله لم كان؟ وليس بصفة لما قبله ولا منه، فانتصب كما انتصب درهم في قولك: عشرون درهماً.وذلك قولك: فعلت ذاك حذار الشر، وفعلت ذاك مخافة فلان وادخار فلان.". فـ(أن تبسل) مصدر مؤول مقدر بمصدر صريح، فهو

---

(١) العزفُ على أنوار الذِّكر ص/٢١٥

(٢) التحرير والتنوير٧/٢٩٧

كالمفعول لأجله فيتعين تقدير لا النافية بعد لام التعليل المحذوفة، والتقدير: لئلا تبسل[1].

وحذفت عند قوله تعالى:﴿ أَن دَعَوْا للرحمن وَلَداً وَمَا يَنبَغِي للرحمن أَن يَتَّخِذَ وَلَداً ﴾ بمنزلة التعليل لما قبله مع تقدير لام التعليل المحذوفة. أى : تكاد السموات يتفطرن والأرض تتشقق ، والجبال تنهد ، لأن هؤلاء الضالين قد زعموا أن الله – تعالى – ولدا ، والحال أنه ما يصح أن يتخذ الرحمن ولدا ، لأنه – سبحانه – غنى عن العالمين[2].

•وحيث دخلت واو العاطف على لام التعليل فله وجهان:.

أحدهما: أن يكون تعليلا معللة محذوف كقوله تعالى: ﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ﴾ الأنفال:١٧، فالمعنى وللإحسان إلى المؤمنين فعل ذلك.

الثاني: أن يكون معطوفا على علة أخرى مضمرة ليظهر صحة العطف كقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى﴾ الجاثية:٢٢، التقدير: ليستدل بها المكلف على قدرته تعالى ولتجزى. وكقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ﴾ يوسف:٢١، التقدير: ليتصرف فيها ولنعلمه.

والفرق بين الوجهين: أنه في الأول عطف جملة على جملة، وفي الثاني عطف مفرد على مفرد. وقد يحتملهما الكلام كقوله تعالى: ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ البقرة:٢٥٩، فالتقدير على الأول (ولنجعله آية فعلنا ذلك)، وعلى

---

(١) الكتاب لسيبويه ص/٧٤

(٢) التفسير الوسيط ص/٢٨٠٧

الثاني: (ولنبين للناس قدرتنا ولنجعله آية) ويطرد الوجهان في نظائره ويرجح كل واحد بحسب المقام وحذف المعلل هاهنا أرجح إذ لو فرض علة أخرى لم يكن بد من معلل محذوف وليس قبلها ما يصلح له. فإن قلت: لم قدر المعلل مؤخرا ؟.

قلت: فائدة هذا الاسلوب هو أن يجاء بالعلة بالواو للاهتمام بشأن العلة المذكورة لأنه إما أن يقدر علة أخرى ليعطف عليها فيكون اختصاص ذكرها لكونها أهم وإما أن يكون على تقدير معلل فيجب أن يكون مؤخرا ليشعر تقديمه بالاهتمام(١).

* **وقد يكون العطف على مقدّر** غير مذكور في الكلام أو العطف على المعنى: حرف العطف والمعطوف موجود لكن المعطوف عليه غير مذكور وهو في القرآن كثير مثال قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾ الآية:٢٥٩ فيها أفعال أمر (انظر إلى طعامك) و(انظر إلى حمارك) و(انظر إلى العظام) أما قوله تعالى ﴿ولنجعلك آية للناس﴾ فهي ليست فعل أمر وليست معطوفة على ما قبلها وإنما هي عِلّة واللام للتعليل. هي معطوفة لكن على ماذا؟ لو فتشنا في

---

(١) البرهان في علوم القرآن٣/ ٩٤

الآية كلها لا نجد المعطوف عليه وهذا إشارة إلى أن في هذا الموضع مطلوب هذا الأمر ﴿لنجعلك آية للناس﴾ لكن هنالك علل وأسباب أخرى غير مذكورة في هذه الآية وإنما اقتضى المقام هنا في الآية فقط ذكر هذه العِلّة ﴿ولنجعلك آية للناس﴾ فالله تعالى لم يُحيي عُزير ليجعله آية للناس فقط ولكن لأمور أخرى لم تذكر في الآية إذن قوله تعالى ﴿ولنجعلك آية للناس﴾ هي ليست العِلّة الوحيدة في إحيائه وإنما العِلل الأخرى لم تُذكر في الآية لدلالة التوسع في المعنى ولو أراد معنى واحداً لقال ﴿ونجعلك آية للناس﴾ بدون لام التعليل.

وكذلك قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ الأنعام:٧٥، فالآية تفيد أن الله تعالى يُري إبراهيم ؟ آيات أخرى إحداها أن يكون من الموقنين فالله تعالى يُعدّ إبراهيم لأمور أخرى منها ليكون من الموقنين فجاء بواو العطف وجاء بالعِلّة ﴿ليكون من الموقنين﴾ في هذه الآية بحسب ما يقتضيه السياق.

وكذلك قوله تعالى ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ آل عمران: ١٤٠، فالمداولة بين الناس كثيرة وفي هذه الآية ذكر جزءاً من عِلل المداولة وهي ليست الجانب الوحيد المقصود ولذلك جاء قوله تعالى ﴿وليعلم الله الذين آمنوا﴾. ويمكن أن يذكر علاً متعددة لكنه ذكر عِلّة واحدة حسب ما يقتضيه سياق الآيات في السورة. ومثل هذا قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ

وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ الزخرف: ٦٣[١].

*** ويتغير المعنى بتغير حركة اللام عند بعض القراء**، فمثلا قوله تعالى: ﴿ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ آل عمران:٨١، كسر اللام من ﴿لَمَا آتَيْتُكُمْ ﴾، حمزة، واللام على قراءة حمزة لام التعليل وما مصدرية أو موصولة أي: لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة، ثم لمجئ رسول مصدق لما معكم أو الذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له واللام في (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) آل عمران:٨١، جواب القسم الذي دل عليه أخذ الميثاق والخطاب للأنبياء والمراد أتباعهم والتقدير ميثاق أمم النبيين وعلى قراءة الجماعة اللام في (لما)، هي الموطئة للقسم و(ما) إما موصولة أو شرطية والفعلان بعدها ماضيان في اللفظ مستقبلان في المعنى ويظهر لك المعنى إذا قدرت موضع ما حرف إن الشرطية أي إن آتيتكم ذلك تؤمنوا ثم أخرج مخرج الأقسام والمعاهدة وأخذ الميثاق تأكيد للأمر وتقوية له ولتؤمنن جواب القسم[٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴾ المائدة:٤٧، حمزة يحرك﴿ وَلْيَحْكُمْ﴾ بكسر ونصبه فالهاء في نصبه لحمزة أو للفظ وليحكم والهاء في يحركه لقوله وليحكم فالكسر في اللام والنصب في الميم وإنما زاد قوله يحركه لتأخذ ضد التحريك للقراءة الأخرى وهو الإسكان في الحرفين ولو لم يذكر لكان ضد الكسر الفتح وضد النصب الخفض أراد قوله تعالى ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ ﴾، قرأه حمزة على التعليل أي لأجل الحكم بما

---

(١) أسرار البيان في التعبير القرآني١٢٣-١٢٤

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي٢/٢٨

فيه-آتيناه الإنجيل- وقرأه الباقون على الأمر وقوله ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ المائدة:٥٠، الخطاب فيه لأهل الكتاب والغيبة إخبار عنهم وجعل يبغون كأنه خطاب الكمل مجازا لما كان الخطاب فيه وعنى بالكمل أهل الكتاب أي إنهم أهل علم وفهم فحسن توبيخهم ولومهم لصدهم عن حكم الله تعالى وهم يعلمونه(١).

* و(**لام السببية**) **هي أيضاً لام التعليل** ، فيكون ما قبلها علة وسببا فيما بعدها بإرادة وقصد سواء كانت الإرادة من فعل الفاعل أو بالقوة التي خلقها الله في الأشياء ؛ كما في قوله تعالى:﴿ وجعلوا لله أنداداً ليُضلوا عن سبيله ﴾ ابراهيم:٣٠، ففعلهم هذا قصدوا من ورائه سوءا وقد تكون اللام لام التعليل على طريق المجاز كما في قوله تعالى: ﴿ ليعذب﴾ لام الصيرورة، لأنه لم يحملها لأن يعذب، لكنه حملها فآل الأمر إلى أن يعذب من نافق وأشرك، ويتوب على من آمن. وقال الزمخشري: لام التعليل على طريق المجاز، لأن نتيجة حمل الأمانة العذاب، كما أن التأديب في: ضربته للتأديب، نتيجة الضرب(٢).

* **ولام التعليل سماها بعض أهل العربية لام (أنْ)**

لأن معنى(أَنْ) المصدرية ملازم لها . فلذلك قيل: إن هذه اللام بعد فعل الإرادة مزيدة للتأكيد. فمن المعلوم انه اختصت (أن) من بين أخواتها بأنها تنصبُ ظاهرةً، نحو ﴿ يريدُ الله أن يُخفِّفَ عنكم ﴾ النساء:٢٨، ومُقدَّرةً، نحو ﴿ يُريدُ اللهُ ليُبيّنَ لكم﴾ النساء:٢٦، أي: لأن يُبينَ لكم. وإِضمارها على

(١) ابراز المعاني من حرز الأماني٢٧٢

(٢) تفسير الكشاف٣/٥٧٤، إعراب القرآن لابن سيدة٧/١٩٤

ضربينِ جائزٍ وواجبٍ. وتقَدَّر "أنْ" جوازاً بعد حرف اللام من قوله:﴿ ليطفئوا﴾ الصف:٨، تسمّى اللام الزائدة، وتفيد التأكيد. وأصلها لام التعليل ، ذُكِرت علةُ فعل الإرادة عوضاً عن مفعوله بتنزيل المفعول منزلة العلة. والتقدير: (يريدون إطفاء نور الله ليطفئوا).

ويكثر وقوع هذه اللام بعد مادة الإرادة ومادة الأمر[١]. واللام في قوله: ﴿ ليفجر﴾ القيامة:٥، هي اللام التي يكثر وقوعها بعد مادتي الأمر والإرادة نحو ﴿ وأمِرْتُ لأَعْدِلَ بينَكم الحديد﴾ الشورى:١٥ ﴿ يُريد الله ليُبيِّنَ لكم﴾ النساء:٢٦ وقول كُثيِّر: أريد لأَنْسَى حُبَّها فكأنَّما تَمَثَّلُ لي ليلى بكُل مكان. وينتصب الفعل بعدها ب (أنْ) مضمرة ، لأنه أصل هذه اللام لام التعليل ولذلك قيل : هي لام التعليل وقيل : زائدة . وعن سيبويه أن الفعل الذي قبل هذه اللام مقدر بمصدر مرفوع على الابتداء وأن اللام وما بعدها خبره، أي إرادتهم للفجور. واتفقوا على أن لا مفعول للفعل الواقع بعدها ، ولهذا الاستعمال الخاص بها. قال النحاس سماها بعضُ القُراء(لاَمَ أنْ)[٢].

* **وأن المصدرية تضمر فتنصب** المضارع في مواضع قياسية، أي كون إضمارها مع استمرار نصبها قياساً، وذلك: بعد لام التعليل كقولك جئت لألهوَ.وقوله ﴿ أن تعدلوا﴾ محذوف منه حرف الجر، كما هو الشأن مع أن المصدرية، فاحتمل أن يكون المحذوف لام التعليل فيكون تعليلا للنهي، أي لا تتبعوا الهوى لتعدلوا[٣].

---

(١) التحرير والتنوير- الطبعة التونسية١٩٠/٢٨

(٢) المصدر السابق٣٤٢/٢٩

(٣) المصدر السابق٢٢٧/٥

* **وقد يكون لعل بمعنى التعليل** كما جاء في قوله تعالى: {لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} أصل (لعل) للترجي والترجي لا يليق من الله تعالى ولذلك تكون لعل هنا بمعنى (لام التعليل) أي لتتذكروا وتتدبروا بما فيها واستشهدوا بقول الشاعر: فقلتم لنا كفّوا الحروب لعلّنا ... نكفّ ووثّقتم لنا كل مَوثِق أي كفوا الحروب لنكف، وذكر القرطبي وجهاً آخر وهو أن تبقى (لعل) للترجي ولكن يكون الترجي من المخلوق لا من الخالق أي رجاء منكم أن تتذكروا [1].

(١) روائع البيان٢/١٤

الخاتمة

الحمد لله في النهاية كما حمدناه في البداية، فهو الـذي أكرمنـي طريـق الهداية

وبعد،،،،

عشت مع بحثي وتحدثت عن لام التعليل في القرآن وما أضافته من معاني عند تفسير الآيات التي وردت فيها ومن خلال ذلك توصلت إلى النتائج الآتية:

* القرآن الكريم دستور شامل لجميع الأحكام.
* القرآن من أوله إلى آخره صريح في ترتيب الجزاء بالخير والشر والأحكام
الكونية والأمرية على الأسباب.
* أفعال الله- سبحانه- صادرة عن حكمة بالغة لا تعلل
* التعليل هو ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجا مؤثرا فيه[٥]الحكمة إصابة الحق بالعلم والعمل فالحكمة من الله معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام و من الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات بها فالتعليل الذي يذكره الله جل وعلا لا يدل على أنه يخفى عليه شيء، بل هو عالم بكل شيء ويكون داخلا في أفعال الله جل وعلا.
* لام التعليل هي:" التي يصلح موضعها من أجل ، وهي بمعنى كي تكسر عند عامة العرب وتفتح عند بني العنبر، وتعد من حروف المعاني الرابطة الدالة على معنى في غيرها ورابطة بين معنيين في

الجملة، وقد أجمع المسلمون على أن الله تعالى موصوف بالحكمة ولام التعليل داخلة في أفعال الله وأحكامه

* أهل السنة والجماعة يُثبتون التعليل في أفعال الله – عز وجل –، وأنّ أفعال الله سبحانه وتعالى الكونية وأوامره الكونية والشرعية كلّها مرتبطة بِحِكَمْ عظيمة وقد أجمع المسلمون على أن الله تعالى موصوف بالحكمة ولام التعليل داخلة في أفعال الله وأحكامه

* التعليل في القرآن بأن يذكر الشيء معللا فإنه أبلغ من ذكره بلا علة، والطرق الدالة على العلة أنواع منها: التصريح بلفظ الحكم، وأنه فعل كذا لكذا أو أمر بكذا لكذا، الإتيان بكي، ذكر المفعول له وهو علة للفعل المعلل به، واللام في المفعول له، وتقوم مقامه الباء،والإتيان بإن، وأن والفعل المستقبل بعدها تعليلا لما قبله، من أجل والتعليل بلعل، وذكر الحكم الكوني أو الشرعي عقب الوصف المناسب له، و تعليله سبحانه عدم الحكم بوجود المانع منه، وإخباره عن الحكم والغايات التني جعلها في خلقه وأمره

* التعليل باللام في القرآن له أساليب كثيرة، منها: دخول اللام على الفعل مباشرة، وتقترن اللام بأن لزيادة التأكيد، وتقترن اللام بأن للتأكيد وبـ لا للنفي، وتتقدم لام التعليل كي، ويشترط في النصب بها أن تتقدمها لام التعليل لفظاً، أو تقديراً، ويجوز إظهار (أن) مع لام (كي) ، ولا يجوز مع لام النفي ، ولام التعليل أوسع استعمالا من (كي) فهي تدخل على الفعل المضارع وغيره، لبيان العلة غير أن الذي يظهر أن التعليل باللام وحدها قد يختلف عنه إذا ذكرت معها (أن) أحيانا، ويصحّ أن تؤوّل (حتّى) بـ (لام التعليل)، وقد تحذف لام التعليل، وحيث دخلت

واو العاطف على لام التعليل فله وجهان: أحدهما: أن يكون تعليلا معللة محذوف الثاني: أن يكون معطوفا على علة أخرى مضمرة ليظهر صحة العطف، وقد يكون العطف على مقدّر غير مذكور في الكلام أو العطف على المعنى: حرف العطف والمعطوف موجود لكن المعطوف عليه غير مذكور وهو في القرآن كثير، ويتغير المعنى بتغير حركة اللام عند بعض القراء،و(لام السببية) هي أيضاً لام التعليل ، فيكون ما قبلها علة وسببا فيما بعدها بإرادة وقصد سواء كانت الإرادة من فعل الفاعل أو بالقوة التي خلقها الله في الأشياء ولام التعليل سماها بعض أهل العربية لام (أَنْ)، وأن المصدرية تضمر فتنصب المضارع في مواضع قياسية، أي كون إضمارها مع استمرار نصبها قياساً، وذلك: بعد لام التعليل، وقد يكون لعل بمعن التعليل.

* ذكر الحروف وحذفها في القرآن الكريم له مقاصد: فمنه، عندما يحتمل التعبير ذكر أكثر من حرف ومع ذلك يحذفه،ومنه عندما لا يحتمل التعبير ذكر حرف بعينه، يحذف الحرف في موقع لا يقتضي إلا الحذف بالحرف، والذكر يفيد التوكيد بخلاف الحذف

المراجع

- القرآن الكريم
- الإتقان في علوم القرآن- عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي(المتوفى: ٩١١هـ)- المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم- الهيئة المصرية العامة للكتاب- الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م
- الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان- جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي- مكتبة ابن عباس، مصر- الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- إبراز المعاني من حرز الأماني - أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)- دار الكتب العلمية
- أدوات الإعراب- ظاهر شوكت البياتي - مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م
- أرشيف ملتقى أهل التفسير ١٠- أعده أبو محمد المصرى - أدخله للشاملة أبو زرعة حازم من أعضاء ملتقى أهل الحديث
- أسرار البيان في التعبير القرآني - فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي
- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان - محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)-

المحقق: عبد القادر أحمد عطا- مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض- دار الفضيلة
- أسماء الله الحسنى وأسرارها- الدكتور محمد بكر إسماعيل- دار المنار – القاهرة الطبعة : الأولى - سنة النشر : ٢٠٠٠م
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)- دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان- ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ
- إعراب القرآن لابن سيده
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل- بهجت عبد الواحد صالح- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان- الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ- رابطة النساخ، تنفيذ (مركز النخب العلمية)، وبرعاية (مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية)
- البرهان في علوم القرآن- بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : ٧٩٤هـ) محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة : الأولى ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات) - التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور- دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م
- التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية لمحمد محيى الدين عبدالحميد
- التعريفات- علي بن محمد بن علي الجرجاني- دار الكتاب العربي -

بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٥- تحقيق : إبراهيم الأبياري
- التفسير الكبير- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- د وهبة بن مصطفى الزحيلي- دار الفكر المعاصر - دمشق-الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ
- التفسير الوسيط- د/ محمد سيد طنطاوي - التوقيف على مهمات التعاريف - محمد عبد الرؤوف المناوي - دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق - الطبعة الأولى ١٤١٠- تحقيق : د. محمد رضوان الداية
- الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) - المحقق : هشام سمير البخاري - دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية - الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م - الجدول في إعراب القرآن الكريم- محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت- الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ
- الداء والدواء- أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)- حققه: محمد أجمل الإصلاحي- خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري- دار عالم الفوائد - مكة المكرمة-

الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)- المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط- دار القلم، دمشق
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن- محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (المتوفى: ١١٥٠ هـ)- المحقق: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم)- مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات - الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- إسماعيل بن حماد الجوهري- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين - بيروت- الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ ه- ١٩٨٧ م
- العزفُ على أنوار الذِّكر- معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ- في سياق السورة- إعداد:محمود توفيق محمد سعد- أستاذ البلاغة والنقد ورئيس القسم في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر الشريف- شبين الكوم
- العقد الفريد على نظم الشيخ سعيد- جمع حمد بن صالح القمرا النابت
- القاموس المحيط- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
- القول المفيد على كتاب التوحيد- محمد بن صالح العثيمين- دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية- الطبعة : الثانية، محرم

١٤٢٤هـ- أعده / أبو أيوب السليمان - ملتقى أهل الحديث ١٤٢٩هـ

- الكتاب- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر-(القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي- دار إحياء التراث العربي - بيروت- تحقيق : عبد الرزاق المهدي

- اللامات- عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى : ٣٣٧هـ)- المحقق : مازن المبارك- دار الفكر - دمشق - الطبعة : الثانية ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

- اللباب في علوم الكتاب- أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي- دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م- الطبعة : الأولى- تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض

- اللمحة في شرح الملحة- محمد بن الحسن الصايغ٧٢٠هـ- دراسة وتحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

- المجتبى من مشكل إعراب القرآن- أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة-عام النشر: ١٤٢٦ هـ

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى:

٥٤٢هـ) – المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد– دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي – أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي– المكتبة العلمية – بيروت

– المعجم الوسيط– إبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار– دار الدعوة– تحقيق / مجمع اللغة العربية

– الموافقات– إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى : ٧٩٠هـ)– المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – الناشر : دار ابن عفان – الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م – مصدر الكتاب : موقع المكتبة الرقمية

– بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز– مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)– المحقق: محمد علي النجار–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة– عام النشر:جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، جـ ٦: ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م

– تعجيل الندى بشرح قطر الندى– عبد الله بن صالح الفوزان– موقع صيد الفوائد

– تفسير البحر المحيط– أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النحوي الأندلسي (المتوفى : ٧٤٥هـ) موقع التفاسير

– تفسير الطبري(جامع البيان) بتحقيق أحمد شاكر – نشر مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

– توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم–

أحمد بن إبراهيم بن عيسى - المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثالثة، ١٤٠٦- تحقيق : زهير الشاويش

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك- أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ)- شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر- دار الفكر العربي- الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

- جامع البيان في تأويل القرآن - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)- المحقق: أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

- جامع الدروس العربية- الشيخ العلامة مصطفى الغلاييني- شبكة مشكاة الإسلامية- قام بفهرسته : أخوكم أبو عمر غفر الله له ولوالديه.

- حاشية الشيخ إبراهيم السقا على تفسير الإمام أبي السعود [من أول قوله تعالى: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ}، الآية: ١٩٩ إلى قوله تعالى: {وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}، الآية: ٢١٧]- رسالة: ماجستير - جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة - قسم التفسير وعلوم القرآن (شعبة أصول الدين)- إعداد: جميلة عبد السلام محمد محمد عبد الله- إشراف: أ. د. محمد الطنطاوي الطنطاوي جبريل - د. حسنية زين محمود رمضان- العام الجامعي: ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم - محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ) - محمود محمد شاكر-دار الحديث، القاهرة

- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (مختارات)- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس - مؤسسة علوم القرآن – دمشق - الطبعة الثانية ، ١٤٠٤- تحقيق : د. محمد السيد الجليند
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) - المحقق: علي عبد الباري عطية - دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- محمود الألوسي أبو الفضل- دار إحياء التراث العربي – بيروت
- شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» - محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ) - دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون- دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ
- شرح الرسالة التدمرية- محمد بن عبد الرحمن الخميس- دار أطلس الخضراء الطبعة: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م
- شرح العقيدة الطحاوية- صالح آل الشيخ
- شرح العقيدة الواسطية- عبد الله بن محمد الغنيمان- مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية
- شرح القواعد الأربع- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان- المحقق: خالد الردادي الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل- محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله- دار الفكر - بيروت ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨- تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي
- علم اللغة العام- الاصوات
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- محمد بن علي الشوكاني
- قواعد اللغة العربية (الكفاف)-أ. يوسف الصيداوي
- كتاب الكليات- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي- مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. - تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري
- كشف المعانى فى المتشابه من المثانى- أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ)- تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف- دار الوفاء ـ المنصورة- الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م
- كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد- للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
- لسان العرب- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري- دار صادر - بيروت-الطبعة الأولى
- لمسات بيانية- الدكتور فاضل صالح السامرائي- أبو عبد المعز ، عضو في ملتقى أهل الحديث
- مجموع الفتاوى- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ) - المحقق : أنور الباز - عامر الجزار - دار

الوفاء – الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م – مصدر الكتاب: موقع الإسلام
– مجموع الفتاوى – تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ) – أنور الباز – عامر الجزار– دار الوفاء – الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م
– معاني النحو– د. فاضل صالح السامرائي– دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن– الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م
– معجم القواعد العربية– الشيخ عبد الغني الدقر– مكتبة مشكاة الاسلامية
– معجم متن اللغة(موسوعة لغوية حديثة)– أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) – دار مكتبة الحياة – بيروت– عام النشر: [١٣٧٧ – ١٣٨٠ هـ]،جـ ١ و ٢/ ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨ م– جـ ٣/ ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٩ م، جـ ٤/ ١٣٧٩ هـ – ١٩٦٠ م، جـ ٥/ ١٣٨٠ هـ – ١٩٦٠ م
– مقاييس اللغة– أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا– المحقق : عبد السَّلام محمد هَارُون– اتحاد الكتاب العرب– الطبعة : ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.
– مكتبة الغزالي– دمشق مؤسسة مناهل العرفان – بيروت – الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م
– منهاج السنة النبوية– شيخ الإسلام بن تيمية – المحقق : د. محمد رشاد سالم مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى
– نهاية الإقدام في علم الكلام– الشهرستاني– موقع الوراق
–روائع البيان تفسير آيات الأحكام – محمد علي الصابوني طبع على نفقة: حسن عباس الشربتلي